قطاع الثقافة

الأعمال الكاملة للدكتور مصطفى محمود

الإنسان والظل

دكتور مصطفى محمود

دار
أخبـار اليــوم
قطاع الثقافة
والكتب والمكتبات

رئيــس مجلــس الإدارة :

محمـد عهدى فضـلى

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ شارع الصحافة القاهرة
فاكس : ٢٥٧٩٥٨٩٦

الدكتور مصطفى محمود

الإنسان والظل

مسرحية من فصلين

تصـــميم الغـلاف :

د.عـبـد الكـريـم مـحـمـود

شخصيات المسرحية

رحمى سعودى : قاض ٥٠ سنة.
كوثر : زوجته ٣٥ سنة .
توفيق : مُحام ابن عم كوثر .
أم رحمى : والدةً القاضى .
فضل الشرقاوى: مُتهم حُكم عليه بالإعدام .
حاجب المحكمة
بوسطجى
متهمون آخرون حُكم عليهم بالإعدام فى أحكام سابقة وشُنقوا .

برولوج

الوقت نهاراً

المنظر

منصة القاضي فيها المستشار رحمي سعودي إلى جانبه عضوان عضو يمين ، وعضو يسار ، بينما تفتح الستار يلقى النور الكاشف على وجه المستشار رحمي ونراه يقوم ليلقى بالحكم .

رحمي : باسم الأمة : حكمت المحكمة على المتهم فضل الشرقاوى حضورياً بالإعدام .

[ضجيج يشمل القاعة عند سماع كلمة «حضورياً» ويغرق صوت القاضى]

صوت امرأة : برىء ياسعادة البيه .. برىء برىء .

صوت الشرقاوى : لا .. انا قتلته .. قتلته .. بايديا دول .. .. ولو شفته قدامى حاقتله تانى [يصرخ] فين هوه وانا اقتله تانى .. فين هوه وانا اقتله تانى ....

[ظلام تدريجى على المسرح واختفاء تدريجى للصوت حتى يختفى المنظر تماما]

الفصل الأول

الوقت : مساء

[تزاح الستار للمنظر الثانى فى بيت القاضى رحمى .. غرفة مكتب ستيل واسعة أنيقة .. مكتب كبير منقوش بالأويمة طراز قديم وكتب على رفوف بالجدران .. ساعة حائط وستارة على النافذة عدد من الكراسى الجلدية .. صورة لرحمى فى روب القضاء والوشاح الأخضر ذى الهلال والنجوم .. باب الغرفة مفتوح ونرى من خلاله بوضوح أم رحمى تصلى على سجادة فى الغرفة الأخرى ..زهريات ورد كبيرة فى كل مكان .

كوثر تقطع الغرفة ذهاباً وإياباً فى عصبية .. ثم تتوقف لتلتفت حولها .. تضع يدها على اذنيها .. ثم تعود لتذرع الغرفة فى عصبية .. يبدو أنها فى أزمة .

نرى الأم تطوى السجادة ونسمع كلمة]

الأم : يارب .

[الأم تدخل من الباب .. كوثر تلقى بنفسها بين ذراعيها]

كوثر : **[هاتفة]** : أنا مش قادرة استحمل اكثر من كده.. مش قادرة .

الأم : يابنتى الصبر طيب .

كوثر : أنا مش عارفة جرى له إيه .. مش ده رحمى .. رحمى اللى متجوزاه من ٣٠ سنة .. رحمى اتغير .

الأم : يابنتى دى وسوسة شيطان.

كوثر : تصورى إنه كان حايقتلنى .. رحمى .. العاقل الهادى اللى عمره ما رفع صوته عليه .

الأم : يمكن كان تعبان من الشغل .. وأنت عارفه أنه بيسهر للفجر يقرآ القضايا سطر سطر .. وحرف حرف .

كوثر : طول عمره بيشتغل ويسهر .. عمره ما اشتكى ولا فقد أعصابه .. إيه اللى غيّر حاله ؟ حانقول بيشرب .. عمره ما حط الخمرة فى بقه .. حتى السجاير مابيدقهاش .

الأم : ولاد الحرام كتير يا بنتى

كوثر : وحايجولو منين ؟ وحايشفوه فين ؟ ده مالوش

طريق غير شغله .. من البيت للمحكمة ومن المحكمة للبيت.

الام : يمكن فيه حاجة تعباه .. يمكن فيه فى قلبه حاجة .

كوثر : ياريت يفتح لى قلبه .. ياريت يشتكى لى .. كام مرة اتمنيت أنه يقعد جنبى يكلمنى من غير تكليف يحكى لى متاعبه يكاشفنى بعواطفه .. لكن أبداً .. العمر اللى عشناه كان كله تكليف .. ورسميات .. كان دائماً القاضى الوقور المتحفظ .. حتى فى بيته أنا عمرى ما عرفته .. أنا مراته عمرى ما عرفته .

الام : أنا أمه وعارفاه .. رحمى طيب وغلبان .

كوثر : عمرى ما حسيت انه طيب .. اسألى أى حاجب فى المحكمة يقولك إنه بيحكم من غير رحمة .. مافيش متهم وقع بين إيديه ماخدش إعدام أو أشغال شاقة .. دايماً بيحكم بأقصى العقوبة .. أقصى العقوبة .. وفى البيت معايا ومعاكى ومع الخدامين ما عندوش قلب .. كل شىء عنده بالعقل والمنطق .. حياته مواد .. ولوايح .. وقوانين **[تصرخ]** لكن احنا بشر بشر بشر !

الام : يابنتى أنت جرى لك إيه ؟

كوثر : **[تنهار باكية]** : أنا مش عارفة أنا جرى لى إيه..

أنا باخاف منه .. باخاف أبص فى عينيه بيتهيالى أنه حايقتلنى .. تصورى إنه بيشك فيه أنا مراته من ٢٠ سنة .. بيشك فيه .

[نرى توفيق داخلا .. شاب أنيق وسيم – محامى ابن عم كوثر وصديق الزوج]

الأم : تعالى يابنى شوف بنت عمك جرى لها إيه .. أنا مش فاهمة إيه حكايتها .

[الأم تخرج .. توفيقُ مقبلا على كوثر المنهارة على الكرسى]

توفيق : إيه يا كوثر مالك ؟

كوثر : **[مازالت تبكى]** : مش عارفة يا توفيق .. حاسة إنى مش عايشة .. أعصابى بتنهار يوم بعد يوم أنا باتخنق فى البيت ده .. بتخنق .

توفيق : إيه الكلام ده ؟! انت اتجننتى ؟! دلوقتى عرفت ليه بتشتكى من معاملة رحمى اللى اتغيرت .. دلوقت عرفت مين اللى اتغير .

كوثر : مين اللى اتغير ؟

توفيق : انت اللى اتغيرتى يا كوثر .. انت اللى جننتى جوزك وخليتيه يخرج عن صوابه .

كوثر : ياريتنى أقدر أخليه يخرج عن صوابه .. دنا عمرى ما قدرت أأثر فيه . عمرى ماقدرت أحرك قلبه .. كان دايماً العاقل الكامل الجامد الشعور اللى مافيش حاجة تهزه .. كام مرة اتمنيت أنه يغلط عشان أسامحه .. يضعف عشان أقف جانبه .. احس مرة أنه بنى آدم وأنه له قلب وعواطف .

توفيق : صحيح هى دى طبيعة رحمى طول عمره .. وهو طالب فى الحقوق .. وهو فى النيابة .. وهو فى القضاء : كان دايماً الإنسان العاقل الساكت اللى ما بيتكلمش إلا بحساب .. كان لما يسمعنا نحكى على مغامراتنا العاطفية يضحك ويقول عواطف إيه اللى بتتكلموا عنها .. وخليتوا إيه للشعراء .. رجال القانون لازم يبقوا أهل منطق وعقل مش أهل عواطف ، لكن فى النهاية رحمى اتجوزك .. فى النهاية حب زى كل الناس .

كوثر : **[فى ألم]** : حب : **[تنظر إلى توفيق فى حيرة]** تفتكر رحمى بيحبنى .. رحمى لما اتجوزنى كنت بالنسبة له زيك تمام .. مجرد زميل .

توفيق : لا يا كوثر .

كوثر : رحمى اتجوزنى لأن الجواز عادة حميدة بيأمر بها العقل والمنطق .. اتجوزنى لأن كل رجل محترم فى مجتمعنا بيتجوز .

توفيق : ده كلام روايات .. أنا مش عارف أنت عاوزه إيه .. مرة بتشتكي من جوزك لانه عصبي .. ومرة بتشتكي منه لانه بارد مافيش حاجة بتحركه .. أنا مش فاهم .

كوثر : **[تمسح دموعها في كبرياء]** : أنت مش فاهم أى حاجة .. أنت زى كل الرجالة بتنظر للست على انها حتة موبيليا .. وتنكر عليها حقها انها تتكلم .. تتألم .. تشتكى .. **[موسيقى]** لو كنت عشت سنة « وحيد » زيى كنت عرفت إيه معنى أنك تبقى عايز تتكلم .. ونفسك تلاقى حد تكلمه .. ومش لاقى حد تكلمه .

توفيق : **[مقبلا عليها فى إشفاق ممسكاً بيدها فى رفق]** : كوثر .. أنا ماقصدتش اجرحك .

كوثر : **[تبتسم من خلال دموعها]** : واحنا صغيرين لما كنا بنلعب فى الجنينة كل الأحبة اتنين اتنين .. كنت ساعات متلاقيش حد يلعب معاك .. وكنت تقعد تعيط تحت تكعيبة العنب .. فاكر ؟

توفيق : **[مبتسماً]** : أيوه فاكر .

كوثر : **[سرحانة من خلال دموعها]** : وفاكر شعورك وأنت قاعد لوحدك .. وكل ولد معاه بنت تلعب معاه .

توفيق : كنت باحس إنى زى اليتيم .

كوثر : أنا عشت شبابى يتيمة .. زيك وأنت قاعد تعيط تحت التكعيبة .. كنت باقضى الليل سهرانة لوحدى فى أودتى وهو سهران مع الدوسيهات والقضايا.. عمره ما فكر أنه يبص لى حتى على أنى قضية مركونة منسية .. أى مجرم قتّال قُتَلَى كان بيثير اهتمامه اكثر مني .. كان بيعيش بيفكر فيه ليالى .. كنت بسال نفسى دايماً : إيه سر الجفاف الشديد فى طبعه ؟ إيه السر ؟! أنت صاحبه ياتوفيق .. أنت لازم تعرف عنه أكثر منى .

توفيق : أنا فى الحقيقة عمرى ما قدرت أفهمه .

كوثر : أنت اللى بتقول الكلام ده .. أنت اللى عاشرته أكثر من « أخوه » وفتحت له قلبك وفتح لك قلبه .

توفيق : رحمى عمره ما فتح قلبه لحد .

كوثر : وده يبقى إنسان طبيعى ؟

توفيق : مش عارف أقول لك إيه **[متردداً .. يفكر]** مش عارف .. يمكن يكون عيان .

كوثر : أنا برده ساعات باقول إنه عيان .. لكن عيان بإيه؟ ممكن الإنسان يبقى مصاب بعاهة فى الشعور ؟ يبقى عاجز عن الحب زى الاعمى العاجز عن

البصر .. يبقى مولود من غير قلب .

توفيق : لا .. أنا قصدى عيان .. عيان .. أنا شفته النهاردة داخل عيادة دكتور .

كوثر : هو طول عمره بيجرى ورا الدكاترة .. والنهاردة صبح يسأل على دكتور عشان يعالج صباعه .. هو عايش فى الخوف .. خايف من المرض وهو عمره ما رقد بمرض .

وخايف من الفقر وهو عمره ما شاف الفقر .. ساعات بيتهيأ لى أنه اتجوزنى من خوفه .. من خوفه ليْمُوت وحيد .

توفيق : كوثر . ما تظلميش رحمى للدرجة دى .. رحمى بيتعذب .

كوثر : بيتعذب ؟! أنت بتقول بيتعذب ؟!

توفيق : لو كان زى ما بتقول من غير قلب كان ارتاح .. اللى بيفقد الشعور والقلب بيرتاح .

كوثر : مش قادرة أفهم .

توفيق : أنا باحس دايماً أنه بيتعذب .. لكن مش قادر أوصل للسبب .. كل ما أقرب له أحس أنه بيبتعد عنى وبيخش جوه نفسه .. وكل يوم بيخش جوا نفسه أكثر .

كوثر : وأنا يا توفيق .. حاولت تحس بى مرة .. حاولت تعرف قد إيه أنا باتعذب .

توفيق : كوثر .

كوثر : وأنا ايديا ممدوده بالحب والحنان والرحمة ومفيش إيد بتمتد لى .. وأنا بادق على باب مقفول.. وبكلم واحد مش بيسمع .

توفيق : رحمى بيسمع .. رحمى بيسمع .

كوثر : بيسمع وبيشوف .. وبيحس .. أمال ليه مابيقدرش يحس بيه ؟

توفيق : بيتهيأ لى كل واحد فيكم بيتكلم لغة مختلفة عن التانى .

كوثر : نفسى تعرف لغته عشان تفهمها لى .

[صوت رحمى يرتفع عالياً خشناً من خارج المسرح]

رحمى : أنا قلت مش عاوز ورد .. مش عاوز ورد .. ريحة الورد بتخنقنى .. بتخنقنى .

[كوثر تفيق على صوت زوجها .. وتتبدل سحنتها ويبدو عليها الغم]

كوثر : رحمى جه **[وما تلبث أن تخرج مسرعة]** .

رحمى : فى كل حتة ورد .. ورد .. أنا بتخنق .

[صوت من الخارج .. يدخل رحمي يده مربوطة برباط شاش]

رحمي: أهلا توفيق .. أنا اتأخرت عليك .. معلش . أصل عديت على الدكتور

توفيق: إيه ؟! مال إيدك .. إيه اللي جرحها ؟

رحمي: لو حكيت لك مش حاتصدق .. وحاتقول علىّ مجنون

توفيق: **[ضاحكا]** أهي دي اللي عمري ما حقولها أبدا

رحمي: لكن هي دي الحقيقة **[يتهالك متعباً مكدوداً ثم يقوم ويذهب ويجيء في قلق ثم يتلفت حوله قائلا في رجفة]**

رحمي: الهوا ده جاي منين .. فيه تيار هوا .. يا ساتر أنا بردان!

توفيق: بردان منين بس .. ده احنا في عز الحر والشبابيك مقفلة .. مفيش نسمة هوا .

[رحمي يتلفت حوله ليتأكد من أن الشبابيك مقفلة فعلا ثم يغمغم]

رحمي: كده .. طيب .. أنا حسيت اتأكد بس .. أصل أنت عارف الروماتزم لما بيتمكن من المفاصل .. يلا السلامة .

[تدخل كوثر حاملة صينية عليها شاى وساندوتشات يتطلع إليها رحمي مرتابا]

رحمي: اوعي تكوني حطيتي لي سكر **[يخرج علبة من جيبه]** هاتي وانا احط بنفسي

[ياخذ فنجانه ويضع فيه فتفوتة سكرين]

توفيق: إيه اللي بتحطه ؟

رحمي: سكرين .. احنا دلوقتي في السن الحرجة والاسراف في النشويات بجيب لنا السكر والوقاية خير من العلاج

توفيق: أعوذ بالله .. والله يا أخي أنا عندي أعيا بالسكر ولا اني أعيش طول عمري آخذ وقاية منه .. حطي لي يا أختي تلات حتت .. حطي .. روماتيزم ايه وسكر إيه .. أنت بخير والحمد لله وصحتك كويسة إيه لازمة الخوف .. دي العيشة في الخوف كده الموت أرحم منها

رحمي: الموت .. **[ينظر إليه نظرة غريبة]** وهو مين الموت؟

توفيق: اللي أنت فيه هو الموت

كوثر: **[تسحب كرسيا وتجلس]** وأشنع من الموت .. الموت على الأقل راحة وإنما العيشة في العذاب كده جحيم .

رحمى [**مازال ينظر نظرات غريبة**] : جحيم فعلا هى جحيم .. مين يعرف ؟ يمكن انا عملت حاجة أستحق عليها الجحيم .

توفيق إيه التخريف ده ؟

رحمى أمال يعنى الناس بيتحطوا فى الجحيم من غير سبب ؟

توفيق الناس هما اللى بيحطوا نفسهم فى الجحيم بسوء تصرفهم .. وأنت حكمت على نفسك بالجحيم بوسوستك وخوفك ورعبك من كل حاجة

رحمى [**يصفق**] : مرافعة عظيمة يا أستاذ توفيق .. رائع .. براءة .. إفراج يخرج رحمى من الجحيم يفرج عنه حالا [**يبتسم وينظر إليها نظرات غريبة**] ياريت الدنيا سهلة كده زى ما هيه سهلة فى المحاكم .. ياريت الاقى المحامى اللى يطلعنى براءة ويفرج عنى [**ينظر إليه متوسلا**] عندكش محامى كويس ياخد اللى ياخده بس يترافع عنى بذمة ويطلعنى من الغُلب اللى أنا فيه

توفيق [**ضاحكاً**] حتطلع تروح فين يا رحمى .

رحمى [**فى ياس**] . فعلاً .. حاطلع أروح فين ؟ حروح من نفسى فين .. واطلع منها ازاى .. اشرب

يا توفيق [**يناوله فنجانه .. يتلفت حوله فى حيرة**] ساعات بيتهيأ لى أن كل ده مش حقيقى . أنا وأنت وكباية الشاى وطعم السكر وابتسامة كوثر ومرارة العلقم اللى جوه قلوبنا والضحك والدموع كل ده مش حقيقى .. حاجة زى حفلة تنكرية بروفة ورا الكواليس خيالات بعد كاسين وسكى .. كابوس بعد أكلة ثقيلة .. تصاوير زى اللى بنشوفها فى كتب الأطفال [**يسرح لحظة**] ساعات يفكر

[**يصمت طويلا فى حيرة ولا يتم جملته**]

توفيق [**فى فضول**] . بتفكر فى إيه ؟

رحمى : [**بإشاحة من يده**] لا مفيش فايدة لا حتفهمنى ولا حافهمك

توفيق [**يستحثه**] ابداً .. تأكد أنى حافهمك

رحمى هو خبر عريب .. يمكن ما تصدقش .. أنت فاكر الشرقاوى ؟

توفيق [**محاولا أن يتذكر**] . القضية اللى حكمت فيها بالإعدام على فضل الشرقاوى .. أيوه فاكرها .

رحمى [**يلقى بقنبلته**] . فضل الشرقاوى لسه عايش

توفيق [**يقفز من كرسيه**] فضل الشرقاوى اللى

اتشنق من كام سنة عايش ، أنت بتقول إيه ،

رحمى : باقول إنه عايش .

توفيق قصدك عايش فى خيالك ، أو فى

رحمى : عايش فى الدنيا .

توفيق إيه الكلام ده أنت حاتجننى ،

رحمى أنا باقولك على الحقيقة

توفيق وقلت للدكتور على الكلام ده

رحمى لا طبعاً

توفيق **[ينظر إليه فى إشفاق]** رحمى انت لازم تاخد اجازة من الشغل وتستريح أنا عارف إن قضية السفاح بشدى طولت وتعبتك وتعبتنا احنا كمان والمرافعات مش حاتخلص والملف اللى كان صفحتين بقى ألف صفحة وأنت بترهق نفسك .

رحمى أنت عايز تقول إن عندى « انهيار عصبى » ،

توفيق **[فى يأس]** على كيفك انت حر أن مش معقول حانصحك وأنت أكبر منى وأدرى بنفسك

رحمى مش قولتلك مش حاتفهمنى **[يشيح بيده]** عالعموم ماتزعلش اعتبر الكلام اللى قلته نكتة .

توفيق نكتة . **[ينظر إليه فى دهشة]**

[illegible] أنكت مرة من نفسى يا أخى طول عمرى مانكتش ولا نكتة ..

[illegible] **[ما زال ينظر إليه فى عجب]** لكن دى بقى نكتة غريبة قوى .

[illegible] يعنى مش ساعات بتشوف نفسك فى الحلم جرادة وتبقى مندهش جدا إزاى انت جرادة بتاكل ورق شجر تبقى زعلان ومش مصدق

[illegible] والآخر بصحى بلاقى نفسى إنسان مش جرادة زى ما أنت شايف

[illegible] **[ضاحكاً]** وإيش عرفك إنك إنسان دلوقت مش جايز أنت جرادة بتحلم أنها إنسان وأنك حاتصحى كمان شوية تلاقى نفسك جرادة

[illegible] **[يشد شعره]** لا أنت النهردة حاتجننى إيه رأيك فى الكلام ده يا كوثر ؟

[illegible] أنا مش فاهمة حاجة

[illegible] أحسن

[illegible] رحمى

[illegible] أمال لو حكيت لكو على الحكاية التانية اللى حصلت لى حاتعملوا إيه ،

[illegible] و توفيق حكاية إيه كمان ،

رحمى : حكاية الجرح اللى فى إيدى وسببه .

توفيق : أيوه صحيح أنت مـا حكيت لناش على الجرح اللى فى إيدك .

رحمى : لوقلت لكو برضه مش حاتصدقوا .

توفيق : يا سيدى حانصدق .. بس قول لنا .

كوثر : أطلع بره عشان تتكلموا على راحتكم .

رحمى : ليه بقى .. هو أنا تعورت فى كباريه ؟

توفيق : أمال إيه يا أخى حيرتنا !!

رحمى : [يقوم من كرسيه لـيذرع الغرفة فى شرود] أبداً .. ولا حاجة .. أصل اتعورت فى الحلم .

توفيق : فى الحلم ؟

رحمى : أيوه فى الحلم .. واحد ضربنى بسكينة فى الحلم.. صحيت لقيت إيدى مقطوعة والدم نازل منها

[كوثر تنظر إلى توفيق نظرات ذات معنى]

توفيق : رحمى .. أنت حاترجع للنكت تانى .

رحمى : مش قلت لكو أنكو مش حاتصدقوا .

توفيق : رحمى .. أنت لازم تحكى لنا بالضبط إيه الحكاية أنت مش طبـيعى اليـومين دول ولازم فـيه حـاجة مخبيها علينا .. ولازم تقول لنا عليها .

[رحمى ينظر إليهما .. يبدو عليه الارتباك ولا يتكلم]

توفيق : رحمى .

[illegible] : [فى ارتباك] . أصل ما فيش فايدة .. مافيش حد فينا حايفهم التانى

توفيق : مـا هو مش معـقـول كمـان تضـحك علينا بالكلام الفارغ بتاع الاحلام ده .. ده كلام ما يخشش عقل .

رحمى : عقل ؟! عقل مين ؟!

توفيق : العـقل المنطقى الحـصـيف اللى بيصـوغ العـدالة ويورينا الحقيقة فى المحكمة كل يوم .

[illegible] : [ساخـراً] . حـقيـقـة إيه .. وعـدالة إيه .. احنا حانغنى على بعض .. هو فيـه حاجة فى الدنيا دى اسمها عدالة .. ولا حقيقة ؟

[illegible] : رحمى .

[illegible] : بذمتك فـيه فى الدنيـا عدالة ؟! القـاتل الذكى اللى بيقـتل عينى عينك فى حروب النهب والـعدوان حد بيـقول له تلـت التلاتة كـام .. مش بيـاخد نشـان وترقـية على جـريمتـه .. ويقـولوا عنه البطل اللى دافع عن الديمقـراطية والـحرية وحـرر الشعب من نير العبودية إلخ .. إلخ .. ما هو كل واحد حايلاقى له شعار وكـلام يقوله ، ومدام معـاه أوامر وورقة ممضيـة حايقـدر يعمل أى حـاجة .. يقـتل يسرق

ينهب يسجن .. يعني السفاح بشندى اللى احنا سجناه بأوراق وأحكام وحيثيات يعنى أنت متأكد انه مجرم .. ولما أنت متأكد أنه مجرم صحيح .. كنت بتدافع عنه ليه وتطلب له براءة .

توفيق عشان يبقى عنده فرصة يقول كل حاجة

رحمي عمره ما كان عنده فرصة يقول أى حاجة أنت اللى كنت بتتكلم طول الوقت وهو مسلسل فى القفص .

توفيق **[يسكت مأخوذاً : لحظة صمت ثم يقول بارتياب]** وحاتنظر قضية بشندى بالطريقة دى من يوم ورايح .

رحمي ومين قال لك إنى حانظر قضايا أنا خلاص طلبت إحالتى على المعاش وتسوية مرتبى .

[توفيق وكوثر يصيحان فى وقت واحد]

توفيق : رحمى !

كوثر رحمى أنت بتقول إيه ؟

رحمي أنا تعبت الفاعل اللى بيشيل الطوب على دماغه بيجيلوا ساعة بيهد ويبام وأنا اتهديت عقلى اتهد أنا مش فاهم حاجة

توفيق **[فى حيرة]** مش معقول مش قادر أصدق أن

اللى بيقول الكلام ده هو اللى حكم بالإعدام والاحكام القصوى بالسجن والأشغال الشاقة على المئات هو المستشار رحمي اللى بيرعب أعتى المجرمين.

[illegible] كان زمان دلوقت المستشار الرهيب أقل شىء يرعبه صله على الحيط يرعبه دقات قلبه ترعبه كلمة الحق ترعبه

توفيق . كلمة الحق ؟

[illegible] مفيش شىء يخوف قد كلمة الحق يمكن لو فكرت فى كلمة الحق دلوقت تموت نفسك يمكن تنتحر .

[illegible] أنا طول عمرى بافكر فى كلمة الحق ده عملى حرفتى .

[illegible] الحق مش ممكن الواحد يحترفه ده له اسم تانى اللى أنت بتحترفه .. اسمه الباطل .

[illegible] لا . ده أنت فعلا تعبان أوى

[illegible] الحق زى الشمس الواحد ما يقدرش يبص فيه ولو بص فيه بيعمى هتلر الجبار لما بص لوجهه الحقيقى فى اللحظة الأخيرة ضرب نفسه بالرصاص ماقدرش يبص مرة تانية مقدرش يواجه الحقيقة

توفيق: وانت شفت الحقيقة .

رحمى: أنا إنسان كليل البصـر .. أنا شخت .. عجزت .. أنا دلوقتى فى المنفى

توفيق: أنت اللى بتفنى نفسك بنفسك

رحمى: **[يرفع بصـره وينظـر إلى توفـيق وكـوثر ولا يجيب.. لحـظة صمت]** : حا أقول لك إيـه عمرك ما حتقدر تفهمنى

كوثر: انت تعبـان يا رحمى .. أنت لازم تاخـذ أجازة زى مـا بيقـول توفيق .. بلاش المعـاش وخد أجـازة . العقل له حدود احتمال وانت تعبت نفسك كتير .

رحمى: **[يضحك ضحكة خـافتة]** قصدك أنى اتجننت . حـايز . مـين يعـرف . أنا عاذرك . أنا كـمـان شايف انك اتجـننت وشايف الدنيا كلـها جنان فى جنان .

توفيق: يا رحمى اسـمع الكلام . أنت لازم تسـتريح .. أنا حـا أكلملك واحـد دكـتـور صـاحـبى كـويس فى الاعصاب .

رحمى: أشكرك .. عارفه .. رحت له

توفيق: رحت له ؟

رحمى: لقيته مجنون زيى وزيك .

كوثر: **[تنظر فى سـاعتـها]** : رحـمى .. أنت سهـرت النهاردة أكثر من اللازم وضرورى تستريح

توفيق: صحـيح كفاية سـهر النهـاردة عشان أنت تعبـان **[يقوم متهيئا للخروج]** وأنا ماشى بقى

رحمى: إيه مستعجل ليه ؟ رايح فين ؟

توفيق: مـعلش عشـان تستـريح شـوية .. حافـوت عليك بكرة. أول ما أخلص من الشغل .

[رحـمى ينظر إليه فى شـرود .. توفيق يخـرج وهو مـحزون مـهموم مبلبل الذهن .. ويودعـه الاثنان حتى البـاب .. رحمى مازال ينظر أمـامه فى شرود.. كوثر تنظر إليـه فى خوف .. رحمى يتمشى فى الغرفة وهو سارح]

كوثر: **[مازالت تنظر إليـه بخوف]** أجيب لك كـباية لبن دافى .. أنت ما اتعشتش

رحمى: طيب .

[تخرج كوثر ويجلس رحمى على المكتب ويفتح دوسيهاً به مئات الصفحات ويضـىء لمبة المكتب.. ويطفىء النور الكبيـر ، وينهمك فى القراءة.. ثم تدخل كوثر وبيدها كوب اللبن الدافىء]

كوثر: انت حـاترجع تانى للدوسـيـهـات دى .. مش قلنا

حاتستريح النهاردة ؟

رحمى : التعب هو دوايا .. هو المسكّن اللى باخده كل يوم عشان أنسى .

كوثر : تنسى ؟! تنسى إيه ؟

رحمى : أنسى نفسى .. لما باستريح كل حواسى بتصحى.. وأشوف كل شىء بوضوح مؤلم رهيب

كوثر : يارحمى أنت حاتموت نفسك بالافكار دى .

رحمى : هو فين الموت ؟ الواحد يلاقيه فين ؟! ياريت الواحد يقدر يموت زى ما بيطفى لمبة المكتب كده .

[يضغط على زر لمبة المكتب فتنطفىء ويسود الظلام تماما فى الغرفة .. تصرخ كوثر مذعورة]

شوفى الضلمة جميلة إزاى .. أهو الموت جميل كده .

كوثر : رحمى .. عملت كده ليه .. طفيت النور ليه ؟

رحمى : **[فى الظلام]** . إيه مالك خايفة كده ؟! هى دى أول مرة نقعد لوحدنا فى الضلمة . أنت نسيتى إناحنا متجوزين بقالنا عشرين سنة وكل ليلة بننام لوحدنا فى الضلمة .

كوثر : أنا مش خايفة من الضلمة .. أنا خايفة منك

رحمى : خايفة منى ؟! فيه واحدة تخاف من جوزها اللى معاشراه وعارفاه ؟

إحنا عمرنا ما عرفنا بعض يا رحمى

صحيح .. صدقت فى الكلمة دى .. احنا ساكنين مع بعض بس .

[تصرخ] . ولع النور يا رحمى أرجوك .

وإيه لازمته ؟

[صوت خطوات]

[فى رعب] . رحمى !

شوفى الضلمة جميلة إزاى .. مافيهاش ولا كذبة واحدة . لو كان الواحد يقدر يمسح حياته زى ما بيمسح الأضواء الكذابة دى كانت بقت حاجة جميلة.. لو كنت أقدر أمسح صورته من قلبك .

هو مين ؟

اللى بتحبيه .

[صوت خطواته وهو مقبل عليها فى الظلام]

[تصرخ] رحمى ..

[يشعل رحمى النور الكبير .. ويكون فى تلك اللحظة واقفاً بجوار الباب] .

رحمى .. أرجوك .. انا عملت إيه عشان تعذبنى العذاب ده كله وتعذب نفسك معايا .. لإمتى حاتستمر فى الجنون ده **[تبكى]**

رحمى   لغاية ما نموت

كوثر   أنت عاوز منى إيه .. بتعمل فيه كده ليه .. أنت بتعاقبنى .. أنا عملت فيك حاجة ؟!

رحمى   حياتنا كلها كذب فى كذب . فيه جريمة أكبر من كده .. خيانتك لى كل يوم .

كوثر   [تصرخ] أنت مجنون . حبتك إمتى ومع مين أنت بتحلم !

رحمى   وانت بتحلمى كمان .. حلم اليقظة الطويل الجميل بين أحضانه .

كوثر   انت مجنون .. أنا مش ممكن اقعد معاك لحظة واحدة .. أنا طهقت خليك .. اتجنن لوحدك .. أنا سايبالك الدنيا .

[تهرول خارجة وتصفق الباب وهو واقف فى مكانه لا يتحرك .. وينظر إلى الفراغ فى شرود.. يمشى ببطء ثم يتهالك على المكتب .. يطفىء النور الكبير ويضىء لمبة مكتب صغيرة نورها خافت مظلل الغرفة فى إضاءة خافتة .. يضع رأسه بين كتفيه] .

[موسيقى تأثيرية تزداد شدة وعنفا لحظة بعد اخرى تنشق أرض غرفة المكتب لتخرج منها

هيئة محكمة كاملة من ثلاثة قضاة على منصة.. وممثل اتهام .. ومحام وحاجب .. وقفص اتهام .. قفص الاتهام ليس به أحد .. ونلاحظ أن كوثر هى التى تلبس ثوب ممثل الاتهام .. وأن توفيق هو المحامى.. كما نلاحظ أن القضاة الثلاثة والحاجب يلبسون ملابس المساجين وفى ايديهم وارجلهم سلاسل ، وعلى راس كل واحد لبدة ونمرة نحاس والقضاة يلبسون وشاح القضاء الأخضر ذا النجوم فوق هذا الزى .. إضاءة شديدة على المنصة والقفص وعلى ممثل الاتهام والمحامى .. طول الوقت رحمى يخفى رأسه بين كفيه .. ولا يبدى حركة تدل على انه يفطن إلى ما يجرى .. الموسيقى تزداد عنفاً ثم تسكت فجاة ليعلو عليها صوت الحاجب منادياً المتهم] .

الحاجب   **[ينادى]** : رحمى محمد سعودى .. **[يعود فيكرر الاسم بصوت مرتفع كالصاروخ]** المتهم رحمى محمد سعودى .

رحمى   **[يجاوب وهو مازال يخفى رأسه بين كتفيه]** ايوه أنا هه .

[يرفع رأسه .. ولا يبدى اندهاشاً .. وكأنه يعرف ما يجرى .. وكأنها ليست أول محكمة يحضرها .. ويقوم متهالكاً ويدخل قفص الاتهام .. صوت غلوشة وهمهمة]

القاضى **[يدق المنصة بالشاكوش الخشبى]** سكوت من فضلكم

[ممثل الاتهام يقف ملوحاً بيده]

كوثر **[فى زى ممثل الاتهام]** هذا المتهم يا حضرات المستشارين .. هذا الرجل الذى يقف أمامكم فى استكانة وذلة وكأنه ملاك برىء هو مجرم أثيم مخضب اليدين بالدم . قاتل سفاح قتل عمداً مع سبق الإصرار والترصد أعضاء هذه الهيئة الموقرة.. ففى صبيحة الاحد ١٥ مارس سنة ١٩٤٧ أصدر حكماً بالإعدام شنقاً على سيادة فضل الشرقاوى الذى يتصدر هذه المنصة .. وفى صبيحة
الثلاثاء ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ أصدر حكماً بالإعدام على محمد قناوى ومحمود قناوى وسالم قناوى وسليم قناوى ..

[يشاور بيده على الضحايا واحداً واحداً حيث

يحتلون مقاعدهم من المحكمة] .

هذا عدا أحَد عشر حكماً آخر بالإعدام تأجل النظر فيها لحين حضور المحكوم عليهم .. ستة عشر روحاً من البشر أزهقها هذا الرجل شنقاً دون أن يختلج له جفن .. كل روح لم تكن تعنى عنده أكثر من توقيع على دفتر .. وفعل ما هو أبشع من هذا كله .. وأبشع مما يفعله أى قاتل محترف .. كان يزهق أرواح ضحاياه وهو مزهو فخور معتد وكأنه يقدم خدمة إنسانية .. فعل هذا بكامل قواه العقلية وبكامل وعيه ..

المحامى اعتراض من فضلك .. المتهم ينكر بشدة أنه كان بكامل قواه العقلية ، ويقرر أنه كان واقعاً تحت تأثير ..

القاضى الشرقاوى **[مقاطعاً]** : دى حجة قديمة .

قاضى اليمين . واقع تحت تأثير إيه .. الحشيش .. والا الكوكايين..

المحامى واقع تحت تأثير أشد من الحشيش والكوكايين والمخدرات كلها .. واقع تحت تأثير القانون الجارى.. تحت تأثير العرف الاجتماعى .. وروح العصر .

الشرقاوى إيه القانون الجارى .. والعرف الاجتماعى .. وروح العصر .

كوثر : دى كلمات مالهاش راس من ديل .. ثم القانون ده مش شىء جامد . ليه ماطالبش بتطوير القانون إذا كان مش مقتنع بيه ؟

القاضى : أنا عاوز أسأل المتهم دلوقت بعد إذن الدفاع . هل كان مقتنعاً بالقانون اللى بينفذه والا لا ؟

كوثر : [**فى زى ممثل الاتهام**] : المتهم يجيب

[**رحمى ينظر فى ارتباك**]

القاضى : [**بعد السؤال**] هل أنت مقتنع بالقانون اللى بتطبقه وإلا لا ؟! قول .. قول .. انطق

رحمى : [**فى ارتباك**] : معرفش . [**ضحك**]

كوثر : [**فى زى ممثل الاتهام يصرخ**] : المتهم مش عارف حاجة دلوقت ومع ذلك ساعة ما كان هنا على هذه المنصة .. كان يعرف جيداً .. كان يعرف لدرجة اليقين والزهو والاعتداد والثقة .. كان يعرف لدرجة لا تقبل استثناءا أو مراجعة كان يشنق متهما بعد الآخر وكأنه يلهو بسلسلة مفاتيحه

القاضى : [**يعود إلى سؤال المتهم**] وإذا كنت مش عارف على حد قولك إزاى كنت بتوضع حيثيات أحكامك.

رحمى : [**فى ارتباك**] أنا كنت باوضع حيثيات لأن المتبع إن كل حكم كانت تسبقه حيثيات .. العرف كان كده .

ى شمس : وفين دورك «كقاضى» .. إذا كان كل عملك هو مجاراة العرف بدون عقل .. وبدون إدراك ؟

ر : معرفش

ى يمين : هل أنت مدرك أن التنصل من أفعالك لن يجديك

ى : معرفش .

ى : [**يقاطع**] . بعد إذن القاضى .. أرجو لفت النظر إلى أن موكلى فى حالة عقلية غير طبيعية .

ر : [**ممثل الاتهام يصرخ**] أرجو لفت نظر الدفاع إلى أن المتهم يتستر وراء ادعاء بعدم الكفاية العقلية .. على المحكمة ألا تسمح بهذا التلاعب إن هذا التلاعب معناه تلاعب بالعدالة .. وسخرية بهيئة المحكمة الموقرة التى تمثل هذه العدالة

لقاضى : [**يدق على المنصة بشاكوش خشب**] . الكلام فى مسألة الكفاية العقلية حايخرجنا من الموضوع فضلا عن أن البت فى هذه المسألة من اختصاص الطبيب الشرعى فنرجو حصر استجوابنا اليوم فى الوقائع .. خلينا فى الوقائع من فضلكم

[**رحمى يرفع أصبعه طالباً الكلام**]

رحمى [**فى ارتباك**] أنا عاوز أقول

القاضى اتفضل عاوز تقول إيه ؟

رحمى أنا وقت إصدارى أحكام الإعدام كنت أعتقد أن أحكام الإعدام حاتوصع حد لحياة أصحابها فتريحهم وتريحنا

قاصى يمين وأنت كنت عايز تخلص منهم ليه . كانوا تاعبينك فى إيه ؟

[**ضحك**]

رحمى أنا ماكنتش عايز أتخلص منهم أنا ماليش مصلحة المجتمع هو صاحب المصلحة

القاضى : إزاى بقى فَهِّمْنى ؟

رحمى المجتمع هو صاحب المصلحة حاتبقى فيه عدالة وكل واحد حايشعر بالاطمئنان لأن كل مجرم يقتص منه .

[**ضحك الجميع**]

القاضى يعنى الحكاية حكاية انتقام وأنت ممثل الانتقام فى المجتمع عصك الكلب تجرى وراه وتعضه تبقى كلب زيه [**ضحك**] هل تعلم أن العدالة حينما تنزل إلى مستوى المجرم وتتبنى أساليبه تنحط بنفسها وتفقد معناها الرفيع وتصبح

مجرمة مثله سواء بسوء

. ى اعرف الاجتماعى كان كده وانا مش عاس بوحدى انا عايش فى راى عام

. ى اشمال لكن انت طليعة هذا الرأى العام ويوم ما حاتمشى الطلائع فى المؤخرة يبقى على الدنيا السلام

. . ى العدالة نسبية دايماً ومرتبطة بعصرها

. . . ى يمين بتقول العدالة نسبية طيب ليه تقطع قطع مطلق فى مصير إنسان وتعدمه « إعدام نهائى » ؟

. مى حا اعمل إيه ؟

. ىمى حطه فى الطور استفيد بيه بقطع حجارة

رحمى . والرأى العام ..

. حمى الرأى العام حايمشى وراك وانت القدوة مين بيحط الذوق القانونى للناس ؟

عضو اليمين مين ؟

رحمى [**فى ارتباك**] مين ؟

. . ىسى رجل القانون اللى عنده ضمير

. حمى [**يلتفت حوله باحثاً**] مين هو ده انا عمرى ما شفته

[**ضجة وهمهمة فى القاعة**]

. ثر [**ممثل الاتهام**] نلفت نظر المحكمة إلى أن جريمة

المتهم أكبر من مجرد سوء فهم لنصوص القانون.. ذلك الرجل كان يصدر أحكامه بدافع من الكراهية والحقد لا بدافع من الحرص على العدالة.. إن هذا الرجل الخسيس يكره الإنسان فى أعماق ضميره .

المحامى — أنا لا أفهم معنى لترديد هذه التهم الجزافية أمثال هذا الرجل يكره الإنسان .. هذا الرجل عدو العدالة.. يعنى إيه .. دى كلمات مطاطة وتهم مائعة.. ممكن تتقال لكل واحد .. أنا عايز وقائع .. وقائع .

كوثر — [ممثل الاتهام يتجه إلى المتهم بقسوة] أنا أطلب من المتهم الاعتراف بصراحة بحقيقة الكراهية التى تسود بيته .. بحقيقة العداء والحقد الذى يخيم على حياته ..

رحمى — [فى ذعر] : دى مشاعر خاصة .. وليس من حق المحكمة أن تنتهك المشاعر الخاصة لأى إنسان.

القاضى — الكلام ده تقوله فى محاكمكم .. المحكمة دى شأنها الأول واختصاصها .. وقائع الشعور .. وقائع الضمير .. إحنا هنا بنفتش عن الحقيقة جوا القلب.. ماتهمناش الأحراز اللى يظبطها البوليس فى دولاب المتهم .. احنا هنا غايتنا التفتيش جوه

قلبك.. جوا ضميرك .. جوا روحك .

[يشعر بشعور رجل مأمور بأن يخلع عريانا .. يصرخ فى رعب .. وفى صوت باك] مش معقول .. دا ظلم .. حرام .. حرام .. ربنا ما يرضاش بكده .. ربنا ما يرضاش بكده .

[ينهار داخل قفصه]

القاضى — تستطيع أن توفر على نفسك مهانة التفتيش بأنك تعترف

ـمى — **[ينهار فى قفصه يتلوى من الألم]** مش معقول.. حرام .

وثر — **[ممثل الاتهام]** : وهكذا ترون يا حضرات المستشارين كيف يتلوى المتهم من العار والخزى حينما يستشعر بأن الكراهية الرقاء التى يطفح بها قلبه توشك أن تنكشف .. إنه لا يجد الجرأة لأن يراها بنفسه .. لا يستطيع أن يفتح عينيه على بشاعة حقيقته

ـمى — **[بصوت باك]** مش معقول .. حرام .. حرام .. مش معقول يطلب من إنسان أن يعرض نفسه عريان بدون ملابس .. بدون جلد .. بدون لحم حرام .

ممثل الاتهام : [بقسوة] . للمرة الأخيرة أطلب من المتهم الاعتراف بحقيقة الكراهية التى يخفيها بحقيقة الشك والغيرة والحسد والبغض والحقد

رحمى : [يصرخ وهو يبكى] . حرام .. [يصرخ مستنجداً] امى .. امى .. امى .

ممثل الاتهام : [بقسوة] . وها هو قد عاد طفلا ينادى على امه ..

رحمى : [يصرخ وهو مازال يبكى وينتفض] : امى .. امى!

[ينفتح باب وتدخل ام رحمى الغرفة تتلفت باحثة عن ابنها من الواضح انها لا ترى هذه المحاكمة ولا تلقى بالا إلى أحد من الموجودين فيها – وإنما تسرع إلى ابنها وتحضنه] .

رحمى : أمى .. أنت فين يامى .. [يشاور لها على المحكمة والمنصة والقضاة والمحامى والحاجب .. ولكنها تتبع إصبعه ولا ترى شيئاً]

ام رحمى : إيه يا ابنى .. فيه إيه .. بتشاور على إيه ؟

رحمى : على الناس دول .. مش شايفاهم يا أمى ؟

ام رحمى : ناس مين يا بنى .. مافيش حد غيرنا .. مالك يا حبيبى بسم الله الرحمن الرحيم .

[القضاة والمحامى والحاجب وممثل الاتهام

مازالوا يحملقون فى رحمى .. الضوء الشديد قد انتقل إلى وجه الأم والابن وباقى المحكمة فى ضوء خافت].

مش شايفة الناس دول ؟!

ابداً يا حبيبى مفيش حد .. أنت لازم بيتهيأ لك

[رحمى فى تلك اللحظة يكون جالساً على باب قفصه يتحسس القضبان .. ويحاول أن يتصور أنها قضبان وهمية فى قفص وهمى لا وجود له كل ما يحدث فيه حلم فى حلم .. وهو لايستطيع أن يصارح أمه بحقيقة مشاعره .. ولكنه يتشبث بها .. ويتعلق بها كالطفل الرضيع]

[ممثل الاتهام يشير بإصبعه فى سخرية]

لقد عاد الرجل السفاح طفلا يحبو على صدر أمه

[رحمى يسد أذنيه حتى لا يسمع .. ويخفى راسه فى كفه حتى لا يرى]

وإيه اللى مقعدك على الأرض كده يابنى ؟

[رحمى مازال يسد أذنيه حتى لا يسمع ولا يرى .. ويرفع راسه أخيرا ويمسك بامه هاتفاً] .

امى .. ربنا موجود فى الدنيا يا أمى ؟

طبعاً يابنى ربنا موجود فى كل الوجود .. وهو

ارحم الراحمين .

رحمى طيب ليه مش بيرحمنى [**يضع راسه على صدرها ويبكى**] ليه مش بيرحمنى ؟

« ستار »

الفصل الثاني

[رحمي فى غرفة مكتبه يروح ويجيء فى خطوات سريعة قلقة وهو يعصر راسه بيده .. توفيق واقف بالباب]

..يق انت جرى لك إيه يا رحمى .. انت عملت إيه فى مراتك ؟

..مى [**يرفع رأسه**] هى راحت لك ؟

..فيق [**مقبلا عليه**] أنت جرى لعقلك إيه ؟

..حمى [**فى نغمة ذات معنى**] هى راحت لك زى كل مرة [**يمسك به ويهزه**] قالت لك إيه .. قل لى قالت لك إيه [**فى لهفة وقلق**] وراحت لك ليه ؟! وليه كل مرة ماتلاقيش غيرك تروح له .. هى متجوزاك والا متجوزانى ؟! انا عارف اللى بينكو.. أنا عارف ..

..فيق . أنت حاتخلينى أصدق اللى بيقولوه الناس حتخلينى أقولك إنك اتجننت .

..حمى انا متجننتش .. انا عارف إنك بتحبها وإنها بتحبك.. أنا عايش بتفرج عليكم طول السنين دى

توفيق : رحمى !!

رحمى : ليه راحت لك   قل لى

توفيق : عشان مش لاقياك .. عشان مش لاقية حد تكلمه .

رحمى : وأنت الوحيد اللى بتلاقيك .. أنت الوحيد اللى بتقدر تكلمه .. أنت .. أنت .. دائماً .. وأنا .. وأنا فين ؟

توفيق : أنت عمرك ما حاولت تفهمها .. عمرك ما قعدت معاها قد ما بتقعد مع دوسيه مرمى على مكتبك .

رحمى : **[وهو يصرخ ويشير بإصبعه فى استنكار]**
أنت توفيق اللى بتقول الكلام ده ؟

توفيق : أنت غلطان يا رحمى ولازم أقولك على الحقيقة .

رحمى : **[يصرخ]** وليه متقوليش على الحقيقة كلها .. ليه ما تقولش إنك بتحبها .. وإنك حرضتها .. وأغويتها .

توفيق : **[فى كبرياء]** رحمى ..

رحمى : ائتمنتك على بيتى .. سلمتك حياتى ووثقت بيك **[فى يأس]** والنهاية ..

توفيق : رحمى أنت اتجننت .

رحمى : أنا عقلت   فتحت   أنا شفت كل حاجة على حقيقتها **[ينظر إليه فى غل]** لكن مش حاسيبها لك لقمة سهلة دى مراتى .. ملكى .. حاجيبها

غصب عنها بالقانون .. حطلبها فى الطاعة .

أنت بقالك عشرين سنة مقعدها معاك بالقانون بتحاول تمتلكها بالقانون .. عملت إيه بالقانون بتاعك يا مجنون ..

ى : طبعاً .. القانون عند الواحد زيك جنون .. واحد زيك بيدخل بيوت الناس عشان يسرقها

فيق : **[فى كبرياء مجروح]** : أنا مش حا ادافع عن نفسى .. مش حاقولك أد إيه أنت غلطت فى حقى لأنك غلطت فى حق نفسك أكتر .. حرمت نفسك من أكبر نعمة فى الدنيا .. من نعمة الحب .. وبنيت حياتك على وهم اسمه القانون .

حمى : الحب .. عملتوا إيه انتو بالحب ؟! كذبتوا علينا باسم الحب . صورتوا لنا وهم أكبر من كل وهم

فيق : **[فى إشفاق]** : وأنت عملت إيه بالقانون ؟! فى النهاية بتشك فى القانون .. وتشك فى الناس وتشك فى الحياة .

رحمى : **[ينفجر]** . لانى عرفت اليأس .. علمتونى اليأس.. علمتونى إنى أكره **[يصرخ]** أكره أكره.. كرهت نفسى .. كرهت حياتى .. كرهت الدنيا .. السنين الطويلة وأنتو قاعدين تبصوا لبعض وأنا باتفرج **[يغطى عينيه]** .

توفيق: مش معقول مش قـادر اصدق ان خيالك المجنون يصور لك كل ده . **[يقترب منه فى إشفاق]**

رحمى: كنت عـايز أهرب من الـدنيا .. وأعـيش فى منفى « وحيد » ماشـفش حد . كنت عايز أنزل فى جب تحت الأرض واستـخبا . **[يهزه فى غل]** كنت عاير أقـتلك . واقتلها واقـتل نفسـى **[يتركه ويسرح لحظة]** وبعدين بقيت أقول لنـفسى . وأقـتلهـا ليه ؟ ولـيه أحـرك إيدى وأتحـمس لاى عمـل؟ وليه أغضـب ؟ وليه أثور ومـفيش حـاجة تستحق أن أغضب وأثور ؟ كل شىء بيجيله ساعة وينتهى كل شـىء بيموت انت حـاتموت وحبك حايموت وهى حاتموت وأنا حاموت إيه الداعى للعجلة السم فى الكاس اللى بنشربه كلنا

توفيق: دلوقت عرفت قد إيه كوثر اتعذبت معاك ؟

رحمى: أنا اللى اتـعذبت .. وأنتم الـلى عـذبتـونى لانكم عيشتونى فى كذبة . كذبة طويلة . مالهاش نهاية . انا كنت عـايش فى كذبة . انت مـعاك حق كل شىء اتهدم قدام عينيـا . كل شىء أصبح مشكوك فيه . **[تاخذه نوبة جنون]** كل الدوسيهات دى كدب فى كذب **[يبعثر الدوسيهات من على المكتب ويمزقها واحداً بعد الآخر]** كل الاحكام دى كذب

مفيش قانون مفيش عقل مفيش نظام مفيش حرمة لاى شىء اللى بيقتل فـيه قانون يعاقبه لكن اللى بيحب ويقتل واللى بيـحب وينتقم مفيش مـواد تطبق عليـه اللى بيحـب ويحرب ويحـرب قلوب ويهدم عقول وبيوت مفيش نصوص تعاقبه الحب ؟ هو إيه عايز أفهم تقدر تفهمنى يعنى إيه الحب ؟ إيه هو التكييف القانونى لكلمة الحب ؟

توفيق: رحمى

رحمى: أنا رجل قـانون . أنـا مش شـاعـر **[يبـدو فى عينيه الجنون]**

توفيق: رحمى

رحمى: **[وهو يتذكر]** يبقى كلامهم فى محله

توفيق: هما مين ؟

رحمى: هما اللى بـيقولوا إن احنا لازم نكتـب القانون من جديد نكتبه كلمة كلمة من جديد

توفيق: هما مين اللى بيقولوا كده ؟

رحمى: اللى بيـعـذبونى .. اللـى حطوا إيديا فى الحـديد المجرمين

توفيق: رحمى .

رحمى: لكن انا برىء برىء أما ماليش ذنب

توفيق: انت بتـتحـيل حاجـات مـالهاش لزوم يارحـمى

مسافيش أى حاجة بينى وبين مراتك أقسم لك .. أقسم لك

رحمى كذب . كذب .. كل شىء كذب

توفيق : [يهزه] فوق لنفسك يارحمى .. أنت عايش فى وهم .. أنت ظلمت نفسك وظلمتنا معاك .

رحمى : أنا ماظلمتش حد .. أنا متهم زيى زيكو .. فى إيدى الحديد أهوه [**يلوح بيديه كأنهما مغلولتان**]

توفيق : حديد إيه ؟

رحمى : حاقولك إيه مش ممكن تقدر تفهم .. أنت معذور أنا كنت زيك وأنا قاعد أحكم على المتهمين من فوق منصة القاضى .. عمرى ما قدرت أفهم لكن دلوقتى وأنا فى القفص .. فهمت [**يطرق إلى الأرض مردفاً**] فهمت ..

توفيق : فهمت إيه وقفص إيه ؟

رحمى : بعدين حاقولك .. بعد الجلسة .. لما ينطقوا بالحكم.. حاقولك كل حاجة .

توفيق : جلسة إيه وحكم إيه [**يشيح بيديه فى يأس وقد آمن أخيراً أنه يواجه رجلا مجنونا**] يبقى هى كان عندها حق .. كانت عايشه وحيدة طول عمرها فعلا [**ينظر إلى رحمى ثم يتجه إلى باب الخروج**].

رايح فين يا توفيق ؟

[**فى يأس**] حاستنى بره على ما تخلص الجلسة [**يخرج**] .

[**تسمع خطواته وهى تبتعد رويدا رويدا .. رحمى يروح ويجىء فى غرفته .. ويبدأ الحديث مع نفسه هامساً ثم يرتفع صوته تدريجياً حتى يصيح صياحاً معولا**] .

[**فى همس**] : كانت عايشة طول عمرها وحيدة جدا .. وأنا أنا .. [**يتجه إلى الجدار**] أنا اللى كنت بخبط على الجدران محدش بيسمعنى [**يخبط على الجدار بكلتا يديه فى جنون مغمغماً فى صوت معول**] قلبى اللى كان بيخبط فوق ضلوعى محدش بيرد عليه .. حتى دموعى كانت بتتحجر ما تسعفنيش .. حتى لسانى الأخرس مكانش بيلاقى الكلام اللى يقوله .. أنا القاضى الأنانى .. [**يخبط على الجدار**] الحنان كان بيطلع منى قسوة .. الحب كان بيطلع منى كراهية .. كنت زى الطفل اللى عنده عاهة فى الكلام .. مكنتش باعرف أتكلم كنت وحيد وحدة الجنون .. كنت باصرخ .

[**يخبط على الجدار وهو يصرخ . يجىء صوت أمه متهدجاً حزيناً من الخارج .. تدخل الأم من اليمين**].

الأم : مالك يا بنى

رحمى : محدش كان بيسمعنى غير أمى

[أم رحمى تفتح وتدخل تحمل سجادة الصلاة تحت إبطها]

الأم : مالك يا بنى عاير إيه !! **[تدخل عليه فى حنان وتحتضنه ويحيطها بذراعيه]** .

الأم : مالك ؟

رحمى : عايزك تدعيلى يا أمى .. عايزك تدعى لابنك الغلبان.

الأم : ربنا يجعل لك فى كل خطوة سلامة يابنى . ربنا يقدم لك الطيب .. ويوقف لك ولاد الحلال .

رحمى : مابقاش فيه ولاد حلال يا أمى

الأم : ولاد الحلال كتير يابنى .. الخير لسه فى الدنيا .

رحمى : فين الخير سكته منين ؟

الأم : سكته سكة المؤمنين يابنى .. ربنا بينور للمؤمنين طريقهم وقلب المؤمن دليله وكل المؤمنين على نور.

رحمى : **[فى ياس]** المؤمنين !!

[ترجع الأم بوجهها إلى الصالة]

الأم : أنا فى كل صلاة بادعيلك يابنى

[تذهب إلى ركن فى المسرح وتبسط سجادتها] بادعى لك أن ربنا يفتح لك الباب . **[تبدأ فى**

الصلاة فلا تسمع صلاتها ولكننا نرى تمتمة شفتيها وحركات يديها والأنوار الكاشفة تتجمع لتضىء جسمها وهى تصلى فى حين يغرق باقى المسرح فى الظلمة .. ونسمع صوت رحمى]

رحمى : وامتى حاينفتح الباب ؟

[تخفت الأنوار الكاشفة على الأم ثم تنطفىء فى حين تضىء بقعة على الأرض أمام رحمى حيث تنشق الأرض وتخرج كوثر فى ثياب نوم هفهافة تكشف صدرها وذراعيها وعلى كتفها وشاح رقيق شفاف يطير كأنه جناحان .. ويتهدل شعرها المصفف فى أناقة .. البدرة والأحمر والروج والكحل فى توالى كامل على وجهها المضىء الحلو .. تبدو شبيهة بتفاحة آدم]

رحمى : **[يشهق فى انفعال]** . كوثر !!

[يتقدم رحمى محاولا الإمساك بكوثر ويلف حولها ويده على كتفها اليمنى بعد انتهاء الحركة تضحك كوثر - يتركها رحمى . لا تبدو كوثر أنها تسمعه .. وإنما هى تتطلع بعينيها إلى آفاق بعيدة وترفرف بذراعيها كأنها تطير] .

رحمى : **[فى انفعال أشد]** : كوثر !! **[يمد يده حتى يلمس وشاحها ثم يصرخ]** كوثر ! **[يحدث**

نفسه فى يأس] مش بتسمعنى **[بنغمة باكية]** مش بتسمعنى عينيها سرحانين .. بتضحك **[ينزل رحمى من أمام المكتب فترفع كوثر يدها إلى أعلى فيتقدم رحمى ويجذبها من يدها]** بتضحك لمين .. بتفكر فى مين .. مادة إيديها الاتنين لمين .. مش لى.. دى مش شايفانى .. مادة إيديها لواحد تانى **[تتقدم كوثر بحركة راقصة تحتضن شيئاً ما]** له هو للسارق اللى سرقها منى **[فى ألم وهو ينطق بالاسم]** توفيق

كوثر **[تهتف فى حنان]** توفيق

[تستدير كوثر .. يتراجع رحمى فى ذعر .. يتلفت حوله كأنه يتوقع أن يظهر توفيق ولكن لا أحد هناك سواه هو وكوثر]

كوثر **[فى حنان أكثر وهى تمد يدها .. وينزل رحمى إلى كوثر ويحتضنها ويلف بها]** توفيق حبيبى **[تركع كوثر]** أنا ماليش حد غيرك فى الدنيا أنا انتهيت . أنا مابقليش بيت أعيش فيه أنا عيشة مع راجل مجنون .. مجنون . رحمى اتجنن يا توفيق .. كان حايقتلنى . فقد عقله خلاص

رحمى **[فى استنكار]** مش ممكن مش ممكن **[يتركها رحمى]** دى جريمة .. حرام حرام ده غلط .

[تكلمه كأنه توفيق] الحياة كلها غلط فى غل. أنا بقالى عشرين سنة عايشة فى الغلط .. لو كنت بتحبنى مكنتش فكرت فى الصح ولا فى الغلط ماكنتش حتى عرفت الصح من الغلط **[تقف كوثر وتحتضن رحمى وتلف به]** أنت ماجربتش الحب واليأس يا توفيق .

رحمى **[فى استنكار]** .. لكن ده جنون !

كوثر **[ترجع بظهرها]** ارحوك سيبنى أتجنن من حقى انى أتجنن بعد كل اللى شفته **[تقبل يد رحمى فى ذلة وكأنه توفيق]** الجنون هو أملى الوحيد فى الحياة

رحمى **[فى ألم شنيع]** لكن فيه واحد بيتعذب فيه واحد بيتعذب بينكم

كوثر **[تتخطى المسرح]** مفيش حد بيتعذب غيرى هو استريح . فقد عقله قطع صلته بكل العالم معدش دارى بحاحة أنا اللى عايشة باشوف موتى البطىء بعينيه

رحمى كوثر ! **[موسيقى]**

توفيق . حبيبى انت آخر امل لى **[تنظر إلى رحمى بانفعال بالغ .. تلقى بنفسها بين ذراعيه .. تدفن راسها فى صدره .. لحظة صمت .. تبكى**

كالطفلة على صدره وتغمغم فى حرارة] يا حبيبى.. يا حبيبى **[تصعد كوثر مع حركة يده حتى تصبح في مواجهته وتنام على رجليه]**

[موسيقى راقصة حالمة]

[توفع رأسها من بين ذراعيه .. تتلفت حولها وهى نشوانة .. وتنفلت منه في رقة .. تاخذ فى التجوال وحدها بين قطع الأثاث تتفحصها حالمة .. يظهر من كلامها أنها تتخيل انها فى بيت توفيق .. وتتامل قطع الأثاث فيه !]

كوثر طول عمرى كنت باتخيل البيت اللى انت عايش فيه والاوضة اللى بتنام فيها **[تضحك كوثر وتنفلت منه حتى تصل أمام المكتب وتركع وتمسك باحد الكراسي]** كل كرسى من دول كنت بانفضه كل يوم فى خيالى **[تلمس الأثاث]** العفش ده أصبح عفشى من كتر ما فكرت فيه .. أنت مالكش حاجة هنا .. كل حاجة هنا بتاعتى .. أنا اللى تعبت فيها .. **[تذهب إلى الشماعة]** الشماعة دى كنت دايما باحلم بيها وكنت أول ما أخش أدور عليها علشان أعلق الشال بتاعى **[تمد يدها فى آلية وتخلع الشال الذى تلبسه وتعلقه على الشماعة .. قميص النوم نصف العريان يكشف الآن مفاتن**

جسمها الناضج الأنثوى .. دائرة من الضوء تلاحقها فى كل تحركاتها وتضىء جسمها المغرى .. تقف وسط الغرفة تتلفت كالطفلة] بيتهيأ لى أنا واقفة دلوقتى أن كل العمر اللى فات ما كانش حقيقى **[موسيقى]** بيتهيأ لى إنى كنت نعسانة وبفتح عينى لأول مرة .. وانى حقوم ألبس فوطة المطبخ وأروح وأجهز لك الاكل .. مش معقول أنا هنا من ربع ساعة بس .. أنا هنا من يوم ما اتولدت **[تنظر إلى رحمى فى شغف وتهمس فى حرارة]** توفيق . **[تهرع إليه وتلقى بنفسها على صدره]**

رحمى **[يصرخ وهو يبعدها فى ذعر]** مش معقول .. انت مش شايفة انت مش شايفة .

كوثر . **[تعود لتحتضنه]** . انا مش شايفة أى أحد غيرك يا حبيبى ..

[رحمى يمسكها من عنقها]

رحمى انت مجنونة .

[تحضنه كوثر وتلف به]

كوثر انا مجنونة .. وعايزة أعيش مجنونة على طول .. أرجوك بلاش تعقلنى .. أرجوك .

رحمى **[يبعدها فى خشونة]** : لكن ده فظيع **[فى**

صراخ] فظيع [ينهار على أحد الكراسي النور على كوثر بينما هو في الظلام] وأنا وأنا ماليش وجود ؟! [يتحسس جسده] أنا !

كوثر : [تتحسسه في حنان] توفيق !

رحمي : [يصرخ] أنا مش توفيق .. أنا مش توفيق .. أنا رحمي اللي بيكلمك .. رحمي [يصرخ] رحمي .. رحمي

كوثر : توفيق ..

رحمي : ده جنون .. جنون .. [ويهجم عليها]

كوثر : [مازالت تهمس] توفيق .. توفيق

رحمي : [يكممها بيديه في خشونة ويكتم نفسها] اسكتي .. اسكتي . أنا باكره صوتك .. باكرهك .. باكرهك .. باكرهك . وحاقتلك .. وحاقتلك ..

[يخف الضوء تدريجياً من على كوثر .. ونراها تنزل في شق الأرض وتختفي في حين يلمع الضوء على رحمي الذي يقف مشدوهاً يكمم بيديه الهواء ويتمتم كالمصعوق وهو يتلفت حوله وينادي]

رحمي : كوثر .. كوثر [في يأس وصوته باك تظهر الأم من اليمين] كوثر .. أنت فين رحتي فين .. رحتي فين.. أنا .. أنا .. أنا قلت إيه .. أنا قلت إني

باكرهك.. دايماً باقول إني باكرهك لكن أنا [يبكي] أنا باحبك .. ليه مابعرفشي أقولها إلا في السر .. كوثر .. كوثر .. مدي لي إيدك .. أنا باغرق في عالم كله ضلمة .. ضلمة .. حموت وحيد .. يتيم من غير أمل.. حاموت من غير ما أقولك اللي في قلبي .

[موسيقى جنائزية .. الأضواء الكاشفة تضيء الأم وهي تصلي وترفع يدها بالدعاء وتحرك شفتيها ونحن لا نسمع صوتها ولكننا نرى وجهها الهادئ المطمئن ويديها المرفوعتين بالعبادة وشفتيها المرتعشتين بالصلاة .. رحمي يتجه نحوها وينظر إلى وجهها الهادئ في دهشة ويقول بحسرة]

رحمي : ليه ما باقدرش أصلي زي أمي ما بتصلي .. أمي وجهها هادئ .. هادئ .. حتقابل الموت بوجه هادئ .. وأنا باقابل الحياة وأنا أرتجف . بشوفها والبيت فاضي عليها زي الخرابة وهي قاعدة لوحدها تقول لي .. الدنيا ونس يابني .. بادور في البيت .. فين الونس ؟! بيتهيا لي فيه ناس قاعدين معاها بيونسوها ما بلاقيش حد [ينظر إليها وهي تتمتم بشفتيها] مجنونة . مجنونة . بتكلم

نفسـهـا.. بتكلم مـين دلوقت [**بصـوت مـرتفع وبدهشة**] بتكلمى مين يا أمى [**يصرخ مرتاعاً**]
مين معانا مين معانا

رحمى [**وهو يتلفت حوله في الغرفة الخالية**] : احنا لوحدنا لوحدنا مافيش حد معانا .. انا هنا فى الاوضة لوحدى مافيش حد معايا [**موسيقى تصويرية**]

[صوت الموسيقى يرتفع رويداً رويداً حتى يصبح ضجيجاً يصك الآذان ثم يسكت دفعة واحدة حسين يلوح رحمى بيديه في يأس ليسكت ذلك الضجيج المدوى بداخله .. تلى ذلك موسيقى رقيقة حزينة .. ناى .. باك معول]

رحمى [**في شرود**] : من زمان واحنا هنا لوحدنا .. بنسلى بعض بالحكايات ونصبر بعض بالأمانى الحلوة . ونضحك .

[ضحكات مسجلة على شريط ركوردر تبدأ واضحة ثم تدار بسرعة على الخلفية الموسيقية للناى الحزين فتبدو ضحكات كاركاتورية عجيبة]

بنضحك على إيه ؟!
بنعيش فى الخوف ..

خايفين من إيه ؟! [**يذهب ناحية الباب وضع أذنه على الباب**]
فيه حد بيتجسس علينا ..
فيه حد حاطط ودنه على خرم الباب ..
فيه حد حاطط ودنه على قلوبنا ..
بيسمع دبة النملة جوا قلوبنا ..

رحمى [**بصوت كله أسى**] : مفضوحين مفضوحين .
أمى كانت دايماً دايماً دعيالنا بالستر .. فين الستر .. احنا مفضوحين .. دى مش حياة [**يصرخ**] دى فضيحة .. أودى وشى فين ؟
نفسى فى لحظة حلوة أعيشها فى السر من ورا كل الدنيا .. بعيد عن نور النهار ..
لحظة واحدة أعيشها من غير بطاقة شخصية . من غير اسم .. من غير عنوان .. من غير نمرة فى الدليل .. من غير دوسيه .. لحظة أحب فيها وأكره من غير عينين واسعين يفضحونى .
لحظة أتكلم فيها من غير واحد تانى على الخط بيسمعنى
لحظة واحدة أعيشها من غير خوف .. الخوف فظيع مظيع .
ساعات الانتظار طويلة .

انتظار النهاية
أنا تعبت من الانتظار ..
عايز أعرف إيه النهاية ..
إيه نهاية ده كله ..
مش قادر أتعذب أكتر من كده .. مش قادر أنتظر **[تجحظ عيناه ويهمس بصوت مبحوح]** : حستعجل النهاية .. مش حانتظر ولا لحظة بعد كده .
[يفتح أحد أدراج المكتب فى عجلة وارتباك وهو يتلفت حوله ويخرج مسدساً ملفوفاً فى قطعة قماش يقلب المسدس] أخيرا **[يقلب أمام عينيه فى فرح حيوانى .. يفتح المسدس .. ويخرج الرصاصات ويتأكد منها ثم يعيدها إلى مكانها.. يداه ترتجفان عيناه جاحظتان .. يضع المسدس على صدغه]**
طلقة واحدة وأخرج منها خروجاً أبدياً **[تتسع عيناه من الذعر]** لكن حاخرج أروح فين **[يعيد المسدس إلى مكانه بالدرج وهو مازال يرتجف ويهمس]** حاخرج أروح .. أروح فين .. مين رجع بعد الموت يقول لنا راح فين ؟
مفيش فايدة .. مفيش حل .. لازم حاقعد هنا للآخر.. لآخر الجلسة .. لآخر المحكمة .. آخر ورقة فى ملف

التحقيق **[يلقى برأسه على المكتب فى استسلام واسترخاء ويغمض عينيه]**
يخفت الضوء على المسرح رويداً رويداً .. ونسمع صوتاً يهتف (**محكمة**) .. وتنشق أرض الغرفة لتخرج منها هيئة المحكمة التى رأيناها فى الفصل الأول بنفس ملابس السجن التى ظهرت بها تظهر كل شخصية منها فى هالة من الضوء التام]
[ينادى] : رحمى سعودى **[لا أحد يجيب .. يعود إلى المناداة بصوت عصبى حاد يصك الأسماع]** : المتهم رحمى سعودى
[يرفع رأسه ويجيب فى تبجح وعصبية]
مش موجود .. **[يصرخ فى تحد]** مش موجود
[كل أعضاء المحكمة يشيرون بأصابعهم إليه .. يتقدم الحاجب ويمسك به من كتفه ويسحبه إلى قفص الاتهام حيث يلقى به]
[فى زى ممثل الاتهام .. يتركز عليها النور ويخفت على الوجوه الأخرى] المتهم ينكر نفسه.. المتهم وصل به الإجرام إنه ينكر وجوده .
رحمى **[يهب واقفا فى تحد]** : أنا حر فى إنكار ما لا يعجبنى .. **[يضحك المستشارون .. ويتمايل كل واحد على الآخر وهو يضحك وتنتقل ضحكاتهم**

حتى تشمل هيئة المحكمة كلهم]

القاضي الشرقاوى : حر .. ؟ [**يضحك**] حر إزاى بقى .. أمال القفص ده إيه ؟

رحمي : أنا أنكر شرعية المحاكمة دى كلها .

الشرقاوى : تنكرها بصفتك إيه ؟

رحمي : بصفتي رجل قانون .

[يعود المستشارون إلى الضحك]

القاضي الشرقاوى [**في سخرية**] رجل قانون [**يضحك**] أنت مجرم يابني .. أنت معتقل .. أنت مطلوب إعدامك .

رحمي [**في حدة**] أنا متنازل عن الحياة اللى عايزين تعدموها .. مش عايزها خدوها .. أنا شايف أنها ما تساويش حتى أجرة الدفاع عنها ما فيش لازمة تتعبوا نفسكو في محاكمة وشهود ومحاضر وجلسات .. أنا متنازل .. ومستعد لرد كل المكاسب اللى كسبتها في الحياة التافهة دى . بما في ذلك العدالة المقدسة اللى بتمثلوها .. [**يصرخ**] طظ فيكم كلكم ، وطظ في الدنيا بتاعتكم .

[تنفجر المحكمة في ضحك مجلجل متصل] .

رحمي [**يصرخ**] أنا حاموت في الوقت اللى أنا عايزه

[الشرقاوى يضحك والمستشارون يضحكون]

رحمي [**يصرخ**] · أنا حاموت في الوقت اللى أنا عايزه.

[يحاول أن يخنق نفسه في القفص .. يهجم عليه الحاجب] .

[تملى على كاتب الجلسة بصوت جوهرى]

جريمة شروع في قتل اكتب عندك في المصبطة المتهم شرع في قتل نفسه .. وبذلك تصبح عدد جرائمه ١٧ جريمة قتل .

رحمي [**يصرخ باكيا**] أنا حر في نفسي .. أنا حر في حياتي .. أنا مش عايز أعيش .. أنتو مالكو .. ده حقى .

الشرقاوى الحياة من شأن الله وحده هو الذى يعطيها وهو الذى يأخذها

رحمي [**يسقط على ركبتيه**] · يارب ارحمني .

كوثر اليوم يسقط المجرم على ركبتيه طالباً من الله الرحمة .. وبالأمس كان يمشي معتداً جباراً لا يرحم

رحمي هو أنتو حاتحاسبوني عايزين مني إيه ؟

الشرقاوى عايزين نعلمك العدالة ؟

رحمي أنا استقلت خلاص .. سبت كرسي العدالة .. نفضت إيديا من العدالة .

الشرقاوى وأفعالك ؟ [**يكشف عن ذراعيه اللتين مازالتا مقيدتين بالسلاسل ويلوح بهما في وجه**

رحمي] نفضت إيدك من أفعالك .. وهل في إمكانك الاستقالة من أفعالك .. والانفصال عن ماضيك .. والدم اللي سفكته ؟

رحمي: **[يصيح]** الماضي انتهى خلاص .. أنا استقلت.. أنا على المعاش .. محدش له عندي حاجة أنا حابتدي من جديد .. حا فتح صفحة جديدة من حياتي .

الشرقاوي: الماضي ما انتهاش .. الماضي عايش معاك .. الماضي هنا منتظر برة المحكمة .. تحب نستدعى لك الماضي **[يخبط بالشاكوش الخشبي على المنصة ويصيح]** الحاجب ينادي على الماضي

[صدى الصوت يدوي في أرجاء المحكمة : الحاجب ينادي على الماضي]

الحاجب: **[ينادي من ورقة في يده]** . المجني عليه وديع بشاي .. المجني عليه جرجس بشاي . المجني عليه راغب بشاي **[تنشق الأرض ويخرج منها المجني عليهم بملابس السجن والقيود في أيديهم .. وحول كل منهم هالة الضوء .. الحاجب يستمر في استدعاء الأسماء بصوت أكثر شدة]** سليم أبو الغيط .. سالم أبو الغيط .. محمد أبو الغيط .. رضوان أبو الغيط **[يخرجون**

من الأرض في لحظة مناداة أسمائهم] عم بيومي .. أنيسة العالمة.. شفيقة البنهاوية .. أم لواحظ .

[المسرح الآن ممتلئ بالوجوه والأشخاص وكلهم بملابس السجن والقيود في أيديهم .. يشاورون على رحمي ويلغطون]

الشرقاوي: **[يدق بشاكوش على المنصة]** سكوت من فضلكم . إيه رأيك فاكر الوجوه دي ؟

رحمي: **[مبهوتاً]** جم منين دول .. دنا حكمت عليهم بالإعدام .. شنقتهم كلهم .. إيه اللي جابهم ؟ **[يصرخ]** إيه اللي جابهم ؟

الشرقاوي: تقدر تنفض إيدك منهم . **[المجني عليهم يلوحون في وجه رحمي ويتزايد لغطهم وضجيجهم يرتفع على صوت المحكمة ويصك الآذان]**

رحمي: **[يصرخ]** : سكوت **[يسد أذنيه]** سكوت .

[يرتفع صوت الضجة .. يختلط بقهقهات السخرية.. وإشارات الاستهزاء]

الشرقاوي: **[يدق بشاكوشه فتسكت الأصوات]** . خلاص مبقاش لك حكم عليهم دلوقتي .. ماتقدرش تسكتهم دول في عالم تاني غير خاضع لك .. هما دلوقت اللي يسكتوك .

رحمى [ينقل بصره بينهم فى رعب] دول شياطين أشباح أرواح شريرة أنا حاصدر حكم بإعدامهم تانى

[كورس من الأصوات يردد فى سخرية : تانى ؟!]

رحمى [يصرخ] دى مهزلة محكمة مشكلة من مجرمين قتلة سفاحين لصوص عصابة تتآمر للعبث برجل شريف

[صفير استهزاء .. ضحك .. كلهم يرددون فى كورس] شريف جداً يقتل بستين جنيه فى الشهر الراس تقف باتنين جنيه بريال فى الجملة يا بلاش يا شرف

رحمى أنا أطلب القبض على هذه المحكمة المريبة فين البوليس ؟

الشرقاوى مفيش بوليس هنا البوليس ده كان عندك فى العالم بتاعك العالم اللى تخليت عنه وتخلى عنك أنت دلوقتى لوحدك مفيش حد معاك

رحمى : ربنا معايا ..

كورس عشا الغلابة عليك يارب

الشرقاوى ولا ربنا ..

رحمى [يبكى] ربنا معايا أنا إنسان مظلوم

كورس الراحل بيعيط زى ولايا السيدة حا يشيل مخلة

ويسرح على باب الله

الشرقاوى ومن امتى كنت بتاخد بالعدل الإلهى أنت شنقت دول بعدلك ولا بالعدل الإلهى لما كانوا بيقولوا يارب كنت بتعمل فيهم إيه ؟

رحمى دول سفاحين مجرمين قتلة مايعرفوش ربنا

كورس عرفت منين ؟! دخلت ضميرهم ؟

رحمى أنا كان قدامى أوراق دوسيه لكل واحد

الشرقاوى أوراق أوراق ده كل اللى تعرفه عنهم كل روح عندك عبارة عن ورقة إمضاء بلاغ هى دى العدالة واللى ماعندوش أوراق واللى مايعرفش يكتب واللى مالوش محامى واللى مالوش شهود تعمل فيه إيه ؟! عم بيومى اللى مالاقاش شاهد يشهد له عملت فيه إيه ؟

عم بيومى [يصرخ من بين المجنى عليهم صرخة مدوية] إعدام يا بيه إعدام شنقتنى من غير رحمة ولا رأفة .

رحمى [يصرخ] وعاوزنى أرأف بقاتل سفاح يحرق ابنه بالجاز ويولع فيه .

عم بيومى [يصيح] برىء وعهد الله برىء ده ابنى هو اللى حرق نفسه

رحمى: كداب .. ده قاتل أثيم .. الأدلة تدمغه .. وابنه اتهمه قبل ما يموت .

الشرقاوى: . ننادي على ابنه اللي مات ونساله .

الحاجب: [**ينادى**] أحمد بيومى .. أحمد بيومى .

[تنشق الارض ويخرج ولد سنه ١٢ سنة]

الشرقاوى: تعال يابنى .. احك لى .. إيه اللى حصل ؟

احمد: انا اللى حرقت نفسى .. وقلت إن أبويا هو اللى حرقنى .. عشان كان بيضربنى . كان دايما بيضربنى [**يبكى**] .

الشرقاوى: [**إلى رحمى**] هيه .. إيه رأيك ؟

رحمى: [**فى صوت باك**] الولد هو اللى غيّر اقواله دلوقتى وانا ذنبى إيه . وأنا أعمل إيه ؟

كورس: يا سلام على العدالة يا سلام [**يقلدونه**] أنا أعمل إيه .. أنا ذنبى إيه ؟

الشرقاوى: . وانيسة العالمة ؟

رحمى: انيسة العالمة قتلت جوزها وهو نايم باعترافها فى التحقيق .. قالت بلسانها إنها خنقته .. فيه إيه بعد كده ؟

انيسة: [**تولول بصوت مسرسع**] والنبى يا سعادة البيه كنت ليلتها نايمة وملطوشة بالأفيون ما كنت عارفة باعمل إيه .. واتهيا لى إن الراجل سابنى

واتجوز على .. واتلبشت ما بقيت دارية بنفسى

رحمى: وما قلتيش الكلام ده ليه فى التحقيق ؟

انيسة: خفت قالولى الأفيون حايوديكى فى داهية .. حاتخدى فيه ٢٥ سنة سجن .. ولما فقت لنفسى مالقتش للدنيا طعم من بعد المرحوم [**تبكى**] كان عندى اموت مشنوقة ولا اطلع براءة واعيش بحرقته كنت بحبه

رحمى: واحدة مغفلة .. حاعمل لها إيه ؟! أنا ذنبى إيه ؟

كورس: [**يقلدوه**] : أنا حاعمل إيه ، أنا ذنبى إيه ؟

الشرقاوى: . وعيلة أبو الغيط اللى شنقتهم بالجملة ؟

رحمى: دول كمان حد يدافع عنهم .. أربع وحوش اتكاتروا على واحد وقطعوه عشرين حتة وحطوه فى شوال ورموه فى الساقية .. عاوزنا نعمل لهم إيه .. نديهم نيشان ؟

[سالم ومحمود ورضوان أبو الغيط يتحدثون فى وقت واحد]

الثلاثة: الحق لله اللى قتل هو سليم أبو الغيط .. ماحد منا مد إيده ..

رحمى: واعترفتوا ليه معاه ؟

الثلاثة: إلا مالكش حق فيه دى يا سعادة البيه .. كله إلا كده دا احنا عيلة واحدة .. والتار تارنا والعار

عارنا .. ومين حليشيل الدم إلا أصحابه ؟! وهيه عيبة هاتتري منها دا شرف كل واحد ينمي يصوله

عيلة أبو العيط: عدم المؤاخذة يا بيه أصل سلو بلدنا كده

رحمى: أما مجانين صحيح

الشرقاوى: هيه إيه رأيك ؟

رحمى: وأنا أعمل إيه أعمل إيه إذا كان كل واحد بيحي الحقيقة

الشرقاوى: طيب وقضيتي أنا مضل الشرقاوى

رحمى: ودى فيها إيه كمان قاتل ومعترف ومتلبس قتل مع سبق الإصرار والترصد عاير تاخد إيه جايزة نوبل ؟

الشرقاوى: أيوه لكن قتلت مين ؟

رحمى: ميشيل مارديكيان صاحب شونة التسليف الراجل اللي سلفك .

الشرقاوى: بالربا الفاحش

رحمى: مفيش إثبات

الشرقاوى: واخد أرضى

رحمى: لسداد الدين المذكور أعلاه

الشرقاوى: وقتل أولادى السبعة

رحمى: بإيه ؟ بالتنويم المغناطيسي ؟

ورس: بالجوع .. بالجوع يا بيه يا متعلم !

حمى: دا سلاح غير وارد فى المادة ٢٣٤ عقوبات

سرقاوى: ده سلاح بيقتل مجتمعات بحالها يا حضرة القاضى العظيم

حمى: وأنا عايز وقائع حيثيات شهود اعترافات احراز مش كلمة . عايمة زى الجوع

الشرقاوى: الشهود كانوا قدامك فى كل مكان فى الحوارى والغيطان عيونهم بتقولك كل حاجة

رحمى: الشهود فى المحكمة قالوا لى إن ميشيل مارديكيان راجل شريف

الشرقاوى: كدابين محترفين . اشتراهم بالفلوس

رحمى: وأنا ذنبى إيه وأنا حاعمل إيه إذا كان كل واحد بيكذب . وكل واحد بيغير أقواله ؟

لشرقاوى: كل واحد فى الدنيا بيغير أقواله وكل واحد بيكذب .. وأنت بتكذب .

رحمى: يبقى مفيش فايدة . يبقى ازاى حانوصل للعدالة ؟

الشرقاوى: يبقى إيه لازمة الغرور .. ليه ندور القتل فى الناس؟

رحمى: لازم يكون فيه نظام

الشرقاوى: اللى عملته هو الفوضى منتهى الفوضى

رحمى: جايز أكون أعدمت عشرة خطأ . لكن النظام

استتب نتيجة الخوف .

الشرقاوى : اللى استتب هو الإجرام .. القتل اللى أصبحت له شركات زى حلبات صراع الثيران .. الحروب العالمية اللى بيتقتل فيها الملايين تحت ستار الوطنية والشرف والعدالة .

رحمى وأنا مالى .. وأنا اللى باعمل الحروب كمان .

الشرقاوى اللى بيشعلها واحد زيك .. إنسان متبجح صفيق .. بيقول .. عدالة . حق .. شرف .. نظام [وفى خشونة] مجرم أثيم لا يكتفى بالإثم .. وإنما يتباهى به .. الخطايا تغتفر لكن ما لا يغتفر .. هو وقار الخطايا وعزة الآثام .. هالة الجلال اللى ماشى بيها فوق راسك هيه دى الكذبة الكبرى التى لا تغتفر .

رحمى انتو ناس مجانين .. عايزين مجتمع من غير قضاة.. من غير نظام .. من غير عدل .

الشرقاوى إحنا عاوزين نظام تكون فيه الرحمة فوق العدل .

رحمى طيب ما ترحمونى أنتو [**يبكى**] ما ترحمونى .. رحمتكم اتسعت لكل المجرمين [**يشاور إلى المجنى عليهم**] القتلة دول وضاقت بإنسان شريف مظلوم زيى ..

الشرقاوى مظلوم إزاى بقى ؟! الأستاذ رحمى المستشار

الخطير مائة فدان فى المنوفية ووظيفة درجة أولى بالسلك القضائى .. دكتوراه من فرنسا .. وكلمة مسموعة وهالة من التقديس والاحترام . ومظلوم ؟

رحمى ده أنا عيان .. أنا مريض بالسكر .. والروماتزم . وتصلب الشرايين .. والزلال .. والنقرس والكبد .

كورس [**المحكمة تطقطق بالألسنة فى أسف ساخر**]
مسكين مسكين غلبان

الشرقاوى [**فى أسف ساخر**] : لا .. لا باس عليك .. وليه تهمل نفسك كده ؟! ليه ماتروحش لدكتور ؟

رحمى مفيش دكتور عارف يعالجنى .. كل دكتور يكشف علىّ يقول لى أنت مهموم بتتخيل امراض مش موجودة .

[**المحكمة مازالت تطقطق بألسنتها فى أسف**]

الشرقاوى : حرام . وليه تتخيل كتير كده ؟

كورس انت لازم واسع الخيال قوى

رحمى انا إنسان مظلوم .

الشرقاوى انت مؤلف مظالم .. مخترع شكاوى .

رحمى أعمل إيه .. أروح لمين ؟

الشرقاوى : روح للمجلس الأعلى للاختراع .. سجل اختراعاتك دى هناك .. حرام تضيع المواهب الخطيرة دى من غير ما تستغلها

رحمى : أنت بتتريق ؟

الشرقاوى : أنا بنصحك لمصلحتك .

رحمى : مصلحتى ؟! فيه حد فى الدنيا بيفكر فى مصلحتى ؟

الشرقاوى : [يشاور على المجنى عليهم وعلى نفسه] كلنا اتشنقنا من أجل مصلحتك .. عشان ما يتقال عنك القاضى النزيه الحازم .. مش مكفيك احنا كلنا ؟

رحمى : أنا كنت باخدم العدالة

الشرقاوى : انت كنت بتخدم نفسك

رحمى : أنا مظلوم .. ماحدش فاهمنى .. الكل خذلونى .. حتى أصدقائى خذلونى .. حتى أهلى خذلونى

الشرقاوى : أنت أول واحد خذلت نفسك .. الأمراض اللى بتفرى جسمك هيه العقاب اللى أنزلته بنفسك .. أنت حكمت على نفسك بالأحكام اللى حكمت بيها علينا .. الموت .. الموت ببطء ..

رحمى : [يصرخ] لا .. لا

الشرقاوى : الموت ببطء فى الوهم والوسواس والخوف

رحمى : الرحمة .. الرحمة

الشرقاوى : اطلب الرحمة من نفسك . أنت الجانى . وأنت المجنى عليه .

رحمى : مش معقول .. [يتحسس نفسه]

الشرقاوى : أنت ألد أعداء نفسك .

رحمى : مش معقول .. ده كابوس .. انا عايش فى كابوس .. انتو اشباح .. ارواح شريرة كلكم ابالسة شياطين .. ارواح نجسة .. أرواح مجرمين محكوم عليهم بالإعدام وبالخلود فى جهنم إلى الأبد

كورس : [ساخراً] وانت معانا فى الخلود بتاعنا

رحمى : [يصرخ] انا مش معاكو

الشرقاوى : حاتروح فين منّا .. أنت استقلت خلاص ملكش غيرنا .. المحكمة اتقفلت فى وشك .. وبيتك اتخرب .. حاتروح لمين ؟

رحمى : [يتلفت حوله] حاروح لأمى

الموجودون : [يرددون فى صوت كئيب] إنا لله وإنا إليه راجعون .

الشرقاوى : [فى حزن] أمك توفيت إلى رحمة الله .. البقية فى حياتك .

رحمى : [يعوى من البكاء وينهار فى القفص] أمى .. [ينادى بصوت معول] أمى .. أمى [سكون تام لا أحد يرد]

الشرقاوى : الله يرحمها

رحمى : أمى [يبكى] الاقيكى فين يا أمى ؟

الشرقاوى : مش حاتلاقيها خلاص .. راحت العالم التانى

رحمى **[يتجول ناظراً حوله]** : كوثر .. **[يتلفت حوله باحثاً]** كوثر .. سبتينى ليه يا كوثر .. خنتينى ليه يا كوثر .. حاموت من غير ما أشوفك .. حاموت من غير ما اقول لك .. أحبك .. طول عمرى كان نفسى أقول لك باحبك .

الشرقاوى وما قلتش ليه ؟

رحمى **[يهز رأسه فى حيرة]**

الشرقاوى **[سائلاً]** . كبير ؟!

صوت معدده مهم ؟؟ عظيم؟؟ وقور؟؟ عاقل ؟؟ أكبر من الحب ؟؟

رحمى لا أبداً أصغر من الحب

الشرقاوى أصغر بكتير .. يدوبك على قد الكراهية .

رحمى **[يتلفت باحثاً مستنجداً]** كوثر .. كوثر .

[تظهر كوثر فى دائرة من الضوء]

كوثر أنت قتلت كوثر .

رحمى قتلت نفسى

كوثر أنا واحدة من ضحاياك محكوم عليها بالإعدام من غير بنود ومن غير مواد فى دستور العقوبات قتلتنى بالإهمال بالشك بالغيرة .. خنقتنى بحبل العقل والوقار والمنطق .

رحمى أنا « قاضى » .. أنا المنطق .. لو تحيزت بعواطفى لإنسان حابقى أسوأ « قاضى » فى الوجود ..

حابقى الإنسان الضعيف .

كوثر الإنسان الضعيف هو الإنسان الحقيقى .. هو إنسان الحب .

رحمى كوثر ..

كوثر أنا مش كوثر .. كوثر انتهت .. أنت قتلتها بإديك من زمان .

الشرقاوى وهذه هى الجريمة ١٨ فى ملف المتهم .. ١٨ جريمة قتل .. إيه رأيك ؟

رحمى أنا مش فاهم حاجة .

الشرقاوى افتكر دى قضية واضحة لا تحتاج إلى فهم .. بص حواليك تلاقى كل ضحاياك .. كل جريمة من جرايمك بتتكلم .. كل فعل من أفعالك يسعى على قدميه .

رحمى **[فى ضعف واستسلام]** . كفاية .. اللى عايزين تعملوه اعملوه .. عاقبونى وخلصونى .. ما عادش لى حاجة ابكى عليها .. كل اللى كنت باجرى وراه كان كذب فى كذب .. كل الناس كذابين .. ماحدش فاهم حاجة .. الدنيا اللى عشتها بتفكرنى بالروايات البايخة اللى كنا بنروحها زمان واحنا عيال .. ونطلع نسقف ونقول .. سيما أونطه هاتوا فلوسنا.. أنا كما عاوز أرجع التذاكر وآخد

فلوسى.. خلاص .. هاتوا فلوسى .. عاوز أطلع .

الشرقاوى [**يضحك**] تطلع فين ؟

رحمى عاوز أطلع بره

الشرقاوى [**يضحك**] بره فين ؟! مفيش بره .

رحمى بره الاكاذيب دى ..

الشرقاوى بره الاكاذيب دى فيه أكاذيب تانية .. كل العالم اللى أنت فيه أكاذيب .. تطلع من كذبة تلاقى كذبة [**يضحك**] أنت عارف انت فين .. أنت فى جهنم .. دى [**يشير إلى ما حوله**] اسمها جهنم .. واحنا زبانية جهنم .. حانعيش طول عمرنا كده مع بعض نطلعك من كذبة ندخلك فى كذبة .. نعذب فيك .. وتعذب فينا إلى ما لا نهاية . إلى الأبد .

رحمى [**فى رعب**] مش معقول .. مش معقول

الشرقاوى أبداً .. هى دى الحقيقة ..

رحمى طيب وفين النار ؟

الشرقاوى النار فى قلوبنا [**يشاور على قلبه**] .. جوه ..

رحمى أعوذ بالله .

الشرقاوى وأنت مقضى عليك بالحياة زى طور الساقية اللى متعمية عيبه

رحمى . وفين المذنبين التانيين ؟! هو مفيش حد مذنب فى الدنيا غيرى ؟! فين توفيق ؟ فين مراتى اللى

خانتنى ؟ فين الناس اللى كدبوا على ؟ فين الناس اللى غرروا بى ؟

الشرقاوى ده سجن انفرادى

رحمى : ومفيش محاكمة .. مفيش حساب .

الشرقاوى طول الوقت محاكمة .. حياتك كلها محاكمة .. جلسة معقودة طوالى .. استجواب لا نهائى .. طول عمرنا حانقعد نحاكم فيك .. احنا ورانا إيه ؟!

رحمى محاكمة من غير حكم .. مفيش نهاية .. مفيش حكم . ؟

الشرقاوى : جايز يكون فيه حكم وجاير مايكونش فيه حكم ماحدش يعرف

رحمى مفيش أمل ؟!

الشرقاوى الأمل دى كلمة شاعرية .. مالهاش معنى فى قواميس الواقع اللى عندنا ..

رحمى . [**يصرخ**] . وانتظلم لمين ؟! فهمونى ؟

الشرقاوى : اتظلم لنا برضه .. مفيش هيئة غيرنا .

رحمى : وفيه نتيجة للتظلم ؟

الشرقاوى جايز يكون فيه نتيجة .. وجايز مايكونش فيه نتيجة ماحدش يعرف ؟!

رحمى [**يصرخ**] : مش معقول .. انتو عايزين تجننونى.. [**يبكى**]

[هيئة المحكمة تطقطق بألسنتها فى أسف]

الشرقاوى : لا .. لا .. عيب الكلام ده .. أنت راجل كبير .. مستشار عظيم قد الدنيا .. قانونى عبقرى .. لا .. لا ..

[المحكمة تطقطق بألسنتها في أسف .. وتردد في وقت واحد] وده برضه كلام .. واحد زيك يعيط ؟! خليت إيه للعيال .. كويس كده الناس اللى شنقتهم بيتفرجوا عليك يقولوا عليك إيه ؟ .

[صوت مُدَوّ يُسْمَع من خارج المسرح]

البوسطجى : تقرير الطبيب الشرعى وصل .

[رحمى ينتفض واقفاً فى قفصه ويضيء وجهه بالأمل .. ويبدو عليه التوتر والخوف .. والفضول.. واللهفة .. وهيئة المحكمة تعتدل فى أماكنها .. وتمتد أيديها نحو التقرير المجهول .. يدخل رجل فى زى « بوسطجى » يحمل رسالة .. يتقدم بها إلى الشرقاوى .. الرسالة عبارة عن لفافة طويلة من جلد الغزال تشبه الرسائل التى كان يتبادلها السلاطين والخلفاء فى غابر الأزمان.. الشرقاوى يفض اللفافة.. اللفافة طويلة جداً تتدلى على الأرض .. يمد الجميع أبصارهم ليقرأوها .. كل واحد يمسك بمطلع منها .. كلهم

يقرأون فى صوت واحد .. بصوت فيه رهبة]

- اتضح بالكشف الدقيق على المتهم رحمى سعودى أنه مجنون جنوناً مطبقاً .. وغير مسئول عن أفعاله.

[تبدو الحيرة وعدم التصديق على الوجوه .. يعودون إلى القراءة من جديد بنغمة أخرى]

- اتضح من الكشف الدقيق على المتهم رحمى سعودى .. أنه مجنون جنوناً مطبقاً .. وغير مسئول عن أفعاله .

الشرقاوى : **[يهز رأسه فى إشفاق]**: مسكين !

[صدى صوت كلمته يتردد على الشفاه .. وفى ميكروفونات مركبة فى أماكن مختلفة]

- مسكين .. مسكين !

[يلف اللفافة من جديد ببطء ويربطها بالرباط الحرير .. همهمة ولغط فى المحكمة يرتفع رويداً رويداً حتى يصبح ضجة .. وجه رحمى أصفر شاحب ، ولكنه يبتسم ابتسامة مرتجفة]

الشرقاوى : بناء على تقرير الطبيب الشرعى وحيث إنه ثبت جنون المتهم المطبق وعدم مسئوليته عن أفعاله .. نحكم بما هو آت .. براءة المتهم من الجرائم المنسوبة إليه .. والإفراج عنه وإطلاق سراحه فوراً .

[لغط وهمهمة حتى تصبح ضجة .. إشارات استنكار .. وصيحات احتجاج .. المجنى عليهم يدقون الأرض بأرجلهم]

الشرقاوى : [يدق بشاكوشه] : وعلى حارس المحكمة أن يسلمه إلى أهله .

الحارس : [يفتح القفص ويسحب رحمى من يده إلى الخارج] : المتهم ملوش أهل يا أفندم .

الشرقاوى : إذن يُسلم إلى ضميره .

[موسيقى تأثيرية عنيفة تعزف فيها كل الآلات فى وقت واحد .. أصوات كالصاعقة .. ثم تختفى المحكمة دفعة واحدة ، ويختفى الموجودون جميعهم وتبتلعهم الأرض .. لا أحد يبقى سوى رحمى .. واقفا وحده فى غرفة المكتب الواسعة التى يعمل بها فى نور الأباجورة المظلل الخافت .. مازال صدى الصوت يتردد فى ميكروفونات متعددة وبنغمات مختلفة]

صدى صوت خافت : يسلم إلى ضميره .

رحمى : مستحيل .. مستحيل .. أنا اتعذبت كفاية .

الصوت : [فى همس] : يسلم إلى ضميره .

رحمى : مستحيل .

الصوت : [فى همس خفيض] : يسلم إلى ضميره .

رحمى : مش ممكن أسلم نفسى لحد .

[يتلفت حوله .. يتجول باحثاً عن مخرج]

وحاروح فين ؟

[يتلفت فى جزع باحثاً فى ركن]

حا أهرب إزاى ؟

الصوت : يسلم إلى ضميره .

[رحمى ذراعاه مفتوحتان فى حيرة لا حد لها .. يتحسس الجدران بيديه باحثاً عن منفذ .. يحرك أكرة الباب ولكن الباب لا ينفتح وكل الأبواب لا تنفتح .. وتتسع عيناه من الذعر .. يخبط بيديه على كل مكان فى الجدار .. يخبط على الأبواب .. (الهمس يرتفع فيصبح خشنا) .

يسلم إلى ضميره .. يسلم إلى ضميره ..

رحمى : [يدق بجماع قبضته على الجدران] : الباب .. الباب .. فين الباب ؟

الصوت : يسلم إلى ضميره .

[صدى غليظ فظيع يرج المسرح.. رحمى ينهار باسطاً ذراعيه فى استسلام .. تنفتح نافذة فى الغرفة .. يبدو منها وجه الأم غارقاً فى الضوء.. وجهها شاب .. لقد عادت إلى شبابها]

الأم : [فى حنان] مالك يا بنى ؟

رحمى : أنت فين يا أمى ؟! قالو لى إنك مُتّ يا أمى .

الأم : مفيش حد بيموت يا بنى .

رحمى : لكن أنت رجعتى شابة يا أمى .

الأم : القلوب الطيبة ما تعرفش الشيخوخة .. الشيخوخة فى الدنيا بس .. لكن هنا مفيش شيخوخة .

رحمى : لكن أنت معانا فى الدنيا .. أنت بتتكلمى من الدنيا يا أمى ؟

الأم : أنا مش فى الدنيا .. أنا انتقلت .

رحمى : يبقى هم ما كدبوش علىّ .. تبقى أنت ميتة ..

الأم : الموت ملوش وجود .. احنا بنغير العنوان .. كل اللى بيحصل إن احنا بنغير العنوان .

رحمى : لكن الدنيا اللى أنت فيها جميلة يا أمى .. كلها نور نفسى آجى عندك .

الأم : تعالَ يا بنى ..

رحمى : آجى إزاى والأبواب كلها مقفولة علىّ .. أنا مسجون .

الأم : أنت اللى قفلت على نفسك .. أنت اللى سجنت نفسك ربنا بيساع فى رحمته كل الناس .. لكن أنت اللى حرمت نفسك من رحمة الله .. قفلت عقلك مش عايز تصدق .. قفلت قلبك مش عايز تحب .. خنقت عواطفك مش عايز ترحم .. مش عايز تآمن بأى

حاجة .. أنتَ اللى بنيت حواليك الجدران دى كلها .

رحمى : **[يخبط فى الجدران]** : مش معقول يا أمى .. أنت بتضحكى عليه .. أنت فكرانى لسه طفل صغير .. أنت ميتة يا أمى .. وبتضحكى علىّ .

الأم : مفيش موت يا بنى .

رحمى : حا أزورك فى القرافة .. كل الميتين هناك .

الأم : مش حاتلاقينى .. حاتلاقينى مجرد جسم .. مجرد تراب .. ورقة غياب .

رحمى : **[يصرخ]** : يعنى إيه ؟! يعنى احنا مش حانموت أبداً.. يعنى مفيش نهاية ؟

الأم : **[فى هدوء]** : مفيش نهاية ..

رحمى : **[يستدير فى ياس يواجه الصالة ويصيح بصوت جهورى]** : سامعين .. يعنى .. مفيش نهاية **[ينهار تماماً]** .

قطاع الثقافة
والكتب والمكتبات